

الأخطل الصغير



عبد الزكريا الأنصاري

ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sakhrit.com>

وهذا شاعر من شعراء هذه الأمة يهودي هوي النجم من
علاه ، لكنه يخلف وراءه شهبا لا تخبو ، ولا تنطفي
بل يخلفها أضواء تشع ، وانوارا تتلألأ ، تملأ الظلام
ضياء ، وتحيي النفوس أملا ، وإذا كان هوي هذا
النجم الوضاء في وقت تطبق فيه الظلمة على أرجاء

وطن أمته ، وتلم الغمة على قلوب أبنائها ، فان
الأضواء التي خلفها شمع عليهم ، وسملاً نفوسهم
بالآمال ، ذلك لأنها أضواء عربية تستمد أصالتها
من أصالة هذه الأمة

وإذا كانت المصائب تؤثر على النفوس الضعيفة ،
والملمات تنهكها ، والنكسات الطارئة تقضي عليها ،
فان النفوس الحية ، تظل صامدة ، لا تؤثر فيها
نوب الدهر ، ولا تزعزعها حادثات الأيام ، ولا تنال
منها نكسات الغدر .

نحن والموت صاحبان على الدهر

حشدنا أرواحنا وبنوده

نحن لا نحب الحياة حياة

أو نفدى أوطاننا المعبودة

لن نراها ان لم نمت في هواها

أمة حرة ودينيا جديده

انه شاعر كبير ، جزل الأسلوب ، بليغ العبارة ،

رائع الكلمة ، وسوف يظل شعره خالدا على الأيام ،

وهو قلب خافق مدى الدهر ، طير شاد ما بقيت

الحياة :-

انا في شمال الحب قلب خافق

وعلى يمين الحق طير شاد

غنيت للشرق الجريح وفي يدي

ما في سماء الشرق من أمجاد

شعره رقيق عذب وأسلوبه غنائي راقص ،

والذين يتذوقون الشعر ، يعرفون له هذه الميزة التي

امتاز بها ، وهو القائل :-

وأنا الذي غذى الجمال بشعره

وحنا عليه سافرا وملثما

أنا يا ربيع ولا أمن ، قصائدي

لولاك ما طبعت على فمها فما

صغرت فهبها في الآلآء حبة

أولا... فهبها في الأزاهر برعما

ومن أروع قصائده ، وكلها رائع جميل ،

قصيدته في شاعر العرب الأكبر « أبو الطيب المتنبي »

الذي لم يترك حكمة خالدة الا وتصيدها شعره ،

وارسلها أغنية على فم الدهر ، ولا يتمثل بها فحسب ،

وانما يتغنى بها أيضا ، والمعنى الرفيع يبلغ الذروة ،

ويسير على فم الدهر ، ويزهو على هام الزمان ، اذا

ما أتى عبارات شعرية نابغة من قلب شاعر خصب

الخيال ، مشبوب العاطفة ، حيّ التفسير ، مرهف

الاحساس ، صادق الشاعر ، راجع العقل ، والأخطل

الصغير ، نزلت عليه شياطين شعره كلها في هذه

القصيدة الخالدة ، وشاركها كذلك عرائس شعره ،

فراحت الشياطين تطوف برؤى الشاعر ، وتسد المنافذ

أمام العرائس ، وتحاول العرائس أن تتلمس لها

طريقاً في هذا الصخب الزاخر بالرؤى والخيالات ،

وكلها تحوم حول افكار الشاعر فيظل يرسم بريشته

هذه الخيالات ، ويصور تلك الرؤى ، وفكره

مشدوه بالتنسيب ، وشعره الرصين ، وحكمه

الخالدة ، يستمد منها ألوانه ، ويصور ما شاء له

التصوير أن يصور طلوع المتنبي على الدنيا ، واحتفاء

الجن بطلوعه في الصحراء ، ثم زعيمهم الذي جمعهم

حوله يستفتيهم بالامم الذي يطلقونه عليه فيقول :

عرس من الجن في الصحراء قد نصيبوا

له السراقد تحت الليل والقبببا

كأنه تدمر الزهراء مارجنة

تمثل لمن الافاعي تقذف اللهببا

أو هضبة من خرافات مرقعة

تخاصر الجن فيها بعدما سكروا

وبعدما احتدمت أوتارهم صخببا

فأفزع الرمل ما زفوا وما عزفوا

فطار يستنجد القيعان والكتببا

تكشف الصبح عن طفل وماردة

له على صدرها زار اذا غضببا

كأنه الزئبق الرجراج في يدها

أو خفقة البرق اما اهتز واضطربا

نادى أبوه - عظيم الجن - عترته

فأقبلوا ينظرون البدعة العجبا

ماذا نسيمه ؟ قال البعض صاعقة

فقال كلا فقالوا عاصفا فأي

فقام كالطود منهم مارد لسن

وقال لم تنصفوه اسما ولا لقببا

منعت عنهم ضياء الشمس فأنحبوا
 فهل تلومهم ان مزقوا الحجا
 أضمرت ثورتك الهوجاء فالتهمت
 من القريض الهيم الغث والخشا
 وغال شعرك شعر الكائدين له
 لنفسهم حفرت أيديهم التريا
 حتى رجعت وللأقلام هالكة
 في كف أبلغ من غنى ومن طريا

.....

يا خالقا جيله لولاك ما عرفت
 له الاواخر لا رأسا ولا ذنبا
 هل النبوة الا ثورة عصفت
 على التقاليد حتى تستحيل هبا
 ما ضر موقدها والخلد منزلة

إذا رمى نفسه في نارها حطبا
 وهكذا ينهي راعته في وصف التني الذي ملأ
 الدنيا وشغل الناس ، وسارت قصائده على مدى

والدهر
 وسار بها من لا يسير مشعرا
 وغنى بها من لا يغنى مغردا

وإذا فني جسمه ، فان روحه خالدة ، ولسوف يظل
 شعر الاخطل الصغير يردده أبناء الامة العربية في
 شتى مضاربها ، وفي مختلف أمصارها ، من هذا
 الخليج العربي الى ذلك المحيط الاطلسي .

عبد العزيز الأندلسي



سنبعث الفتنة الكبرى على يده
 فنشغل الناس والأقلام والكتبا
 ونجعل الشعر ربا يسجدون له
 فان غروا فلقد نلنا به الاربا
 واختال غير قليل ثم قال لهم
 سميت المتني فانتشوا طريا
 وزلزلوا البيد حتى كاد سالكها
 يهوي به الرحل لا يدري له سببا
 يرى السراب عابا حاج زائره

والرمل يلتحف الازهار والعشا
 ثم يمن الاخطل الصغير تلويها للمتني بريشته
 الجميلة ، ولم يترك لونا زاهيا الا وضعه ، ولا
 كلمة حية الا أتى بها ، إلى أن يقول :

يا ملبس الحكمة الغراء روعتها
 حتى هتفتنا : أوحيا قلت أم أدبا
 كأنما هي أصداء يرددوها
 هذا إذا بث ، أو هذا إذا عتبا
 قالوا استباح أرسطو حين أعجزهم
 وأنه استل من آياته النخبا
 مهلا فما الدهر الا فيض فلسفة
 يعود بالدر منه كل من دُبا
 الى أن يقول :

قالوا الجديد فقلنا أنت حجته
 يا واهبا كل عصر كل ما خلبا
 أفكرة لم تكن فتقت برعهما
 وجدة لم تكن أما لها وأبا
 بعض الجديد الذي يدعونه أدبا
 يموت في يومه ، هذا إذا وُهبا

.....

عزواً نبي القوافي أي نابغة
 لم يزرعوا حوله البهتان والكذبا

أمير الباب المغلق

لشاعرة

فدوى طوقان

« منشورات دار الآداب - بيروت »

بقلم

خليل هندوي

من ذلك تجربتها أمام وطنها المسلوب ، وتجربتها أمام قلبها
المنكوب ، فهي متوزعة النفس ، مشتتة الخواطر ، عميقة
الجراح ، بعيدة الأثر والخزين ، وما ديوانها الاخير أمام الباب
المغلق ، إلا الرد على هذه التجارب .

ولكن ... ما هو هذا الباب المغلق ؟

وهل كان الباب المغلق إلا ذلك الباب الذي تطرقه الإنسانية ،
منذ كانت ، وتنهاوى على مصاريحه لاهثة ، حائرة ، دون أن
تكشف عنها الميصرة عما وراء الباب ، أو تسمع أذن المرفهة
همسة من خلف ذلك الباب المهم ، الأصم ؟ ؟

تقف الشاعرة أمام هذا الباب ، مستسلمة ، ترسل هذه
النجوم الرقيقة إلى رب البيت :

« يارب البيت !

أنا ، بعد ضياعي في القلوب بعيدا

عنك ، أعود اليك ...

لكن رحابك مغلفة في وجهي .

غارقة في الصمت .

إن كنت هنا فافتح لي بابك ،

لا تعجب وجهك عني ! -

وانظر بشي وضياعي بين خرائب على المنهار

وعلى كتفى أحزان الأرض ، وأهوال القدر الجبار ... »

من هذا البسم والضياح تنطلق الشاعرة في طريقها ، وتطلّع
على خرائب عالمها الذي انهار داخلا وخارجا .

من هي الشاعرة ، في هذا الوطن الذي لا تستقر قدماها عليه ؟
إن الواقع البسم والضياح تتلاحقها من مكان إلى مكان ، حتى في
انجلترا ، حين يسألونها : « من أنت ؟ » فتعمر كأن شواظاً من
نار يلدغ قلبها .

« ذكريتي !

أني من الأرض التي تمزقت .

أني من القوم الذين

من الجنود اقتلوا ، من الجنود

وأصبحوا على مدارج الرياح

مبعثرين ها هنا وها هنا

لا ينتمون

إلى وطن !! »

من هي الشاعرة أمام مأساتها الخاصة التي حولت حياتها إلى
جحيم ؟ حين اختطف القدر القاسي أخاها الطيب « نسر » في
حادث طائرة ، على شاطئ بيروت ، وهو في عنوان شبابه
وطموحه !

« يا نسر ! يا حبيب أختك الكبيرة الجناح !

يا نسر ! يا جرحاً جديداً غار في قلبى المغنى بالجراح !

أهكذا ، بلا وداع ، يا حبيبنا ، وبيا

أميرنا الجميل ؟

تبقى التجربة الذاتية في الشعر هي مصداق الشاعرة الزاخرة ،
ثم يأتي بعدها الشكل السلفي السدي يطبع هذه التجربة بطابعه ،
فيكسوها لوناً ، وينشدها لحناً .

وصاحبة ديوان « أمام الباب المغلق » الشاعرة الفلسطينية
فدوى طوقان التي نشأت في أسرة تنساب فيها الشاعرية ، قد
ألت بها طوائف من التجارب الحنية ، هزت كيانها ، وقرحت
قلوبها !

لا قبلة على طراوة الخدين والجبين ...

لا نظرة أخيرة تحملها زاداً لنا

في وحشة الفراغ ... ؟

وبماذا عساهما ترد على هذا القدر الذي لا يسمع ولا يرحم ؟

« وهمت في الدروب

غريبة في بلد غريب

أعمل لكلا لا تطيقه الجبال ...

أواه ! يا جنون هذي الحياة والأقدار

بغير حكمة يموت !

بغير حكمة يموت !

يا موت ! يا غشوم ! يا غدار !

حزينة أنا ، حزينة ... تفجري !

بالبعة السدموع !

بالفرج المكروب ، ياسخية العطاش ! »

إنها لغيمات شجيبة ، تمنفها الشاعرة على قنطرة خضائوية ،

لكنها تسمير بأنها أعنى صوتاً ووقفاً ، وأشجى صدى ، وأبعد

مدى .

ثم تتحول المساة - كما تتحول كل مساة - تحت أصابع الحائلك

الأكبر ، إلى أطيايف وصور ... فإذا الشاعرة ، في ليلة ماطرة

وليل المطر مطعمة بالوحشة العميقة ، والأكين الرتيب ، والتآكل

الذائق ، فتشعر بغيوم الأسي تغلف كل شيء ، ومن وراء هذه

الغيوم رياح ثائرة ، ووراء هذا الضباب حشد آخر من عسول

مرئية ، وغير مرئية ، فتسائل :

« لماذا يغلف قلبي الأسي في ليل المطر ؟

أحيائى تحت الرياح ، وتحت المطر

وأصغى إلى وقع أقدامهم في الممر .

وتعبر ضحكاتهم من رواق الظلام .

إلى ، ونحيا بعين منهم صور .

أقبل هذا الجبين ، وأمسح ذلك الشعر

وأوسع تلك القلوب الطموحة

تنفيس بالمتنظّر . »

ولكن .. وأسفاه ! ليس هناك إلا رياح الشتاء وهمت المطر »

ثم تتحول المساة ، بعد أن عثرت راكمة على جدران التحدى

إلى استسلام حزين ، وعوالة قائمة لكي تغلف الموت ، وهنا سر

عظمة الإنسان ، حين يستيقظ من ضربة القدر يحاول أن يعسل

الأشياء ، ويخفف وقع الضربة بروح التفاؤل والاستسلام .

« أقول لقائي : اكتمالاً هو الموت

توزيع عمر ، وفيض اعتلاء

هو الآن جزء من الكون ، حر

يلد مع الفلك الدائر

نظلت من لسات السنين

من الزمن العابر ... »

ولكن السؤال يبقى على فم السؤال ... « لماذا يموت ؟ لماذا

يموت ؟ »

ومع ذلك ، في غمرة ضحكة القضاء القاسية التي تهدر حولنا ،

في شمانة وفي جنون ، يرق القضاء علينا بمنحه إيانا اللقاء .. ذلك

اللقاء الذي يأتي عبر الحياة والأثر مان .. لقاء الأرواح لا الأضباح ...

إكته لقاء حزين ، ولقاء مهين ، حيث تتلاقى بالحب والألم ، حيث

كل ليلة هنا بضمة لقاء .

« لقاء نجبه ، وإن يكن حزين !

نجبه ، وإن يكن مهين ! »

هذا اللقاء هو الذي يشد الأموات إلى الأحياء ، في عسالم

لا ينتهي من الذكريات ... وهل يعطى معنى للحياة إلا الذكريات

وجدير بنا أن نقر للشاعرة بأنها - أحياناً - تتأمل عن مأساتها

الخاصة ، لتشرّف على مأساة الإنسانية كلها . وأكثر ما يروّعها في

هذا الموقف ، ذلك المصير المرعب الذي هو مصير الإنسانية

الثالثة المذبة !

ومن نحن في هذه المتاعه ؟

« نحن الحيارى التاهون !

نحن الليثامى الخافضون

نفوسنا أركان بيتنا ، ولوثنا

براءة الأرض الوحول ...

لاحب ، لا صفاء !

يعمر قلب أرطينا ، يا هذه العيون

أطلت فوق عالم شيبوش ، فزق

موتنا إنساننا بالخوف ، بالقلق

النور في اغواره اختنق

وفرح الأعماق مات فيه »

ومن خلال هذا الظلام واليأس والبغض والحقد ، تصبح

الشاعرة :

« لا تهزم !

لا تنيح سحق الحلم .

روياك نور خالد ، يفيض لا يفيض :

النصر للانسان ... للجلد !

النصر للانسان ... للجلد ! »

ولكن ، هل تصدق روياء الشاعرة ؟ وهل يثبت الحلم على

هاوية الخوف ؟ وأخيراً ، هل ينتصر الانسان والجلد ؟ أم ينتصر

الخوف والعلم ؟ ولكن ...

« لا لوم يا صديقي !

إنسان هذا العصر قاحل فقير !

تأكلت جذوره ، تسطحت أبعاده

سدى نريد الحب أن ينمو ، ولا

أعماق ! لا جذور »

أكون هذا هو حكمك الأخير يا شاعرة التجربة والمأساة ؟

أنتى : لا .



جولة في سماء سبتمبر - أيلول

بقلم الدكتور عبد الرحيم بدم

في هذا الشهر يكون برج الدلو قد بدأ بالاشراق من الافق الشرقي لاحقا برج الجدي . وكلاهما كما سبق ان قلنا ، من البروج ذات النجوم الخافتة ولكننا نجد العرب الاتمين قد اسبقوا على نجوم الدلو المختلفة انواعا من الاسماء التي تدعو الي التناول . وقبل ان نذكر شيئا عن البرج نفسه اود ان اذكر ارجوزة الصوفي الابن - يقول -

وبعدها نشرح شكل (الدالي)
ملخصا باوجز المقال

وهو الذي (بالدلو) تدعوه العرب
و (ساكب الماء) له ايضا لقب
كواكب قد شبهت برجل
في يده اليمنى ثنوب قد ملي
يسكب اقواها من الثنوب
تمتد كالهر الى الجنوب
مقطعهم عند نجم زاهر
زين للعين بنور باهر
يضيء كاليد اذا البدر وجب
(بالصفدح الاول) تدعوه العرب
يجمله (للحوت) فاعلمه (فما)
اوائل الروم ومن تقدا
وربما سمي بالظليم
وهو الذي يجعل عند الروم





وهي بحسب جدول البيروني في
القانون المسعودي سعد بلغ وسعد
السعود وسعد الأخبية .

والنجمان ب ، ج على المنكب
اليمين للصورة هما اللذان يسميهما
العرب (سعد الملك) ، مع أن العلم
الحديث يطلق هذا الاسم على ب فقط
Sadeh Melik . ويقول المصري

« وتسمى العرب الرابع والخامس
(أي التجمين د ، هـ) اللذين على
المنكب اليسار مع السابع والعشرين
من كوكبة الجدي (انظر صورة كوكبة
الجدي في العدد السابق) الذي على
طرف ذنبه - (سعد السعود) -

وهو المنزل الرابع والعشرون من منازل
القمر ، سيمته العرب بهذا الاسم
لثمينهم به ، وذلك أن الثلاثة كلها في
نحو عشر درجات من الدلو فيطلع من
تحت الشعاع إذا صارت الشمس في
آخر السدلو وأول الحوت ، فيكون
طلوعه عند انكسار البرد وسقوطه
عند انكسار الحر إذا صارت الشمس
في أول السنبله ، فيتفق في طلوعه
ابتداء الأمطار وفي سقوطه انكسار
السمائم وكثرة الرطوبة وسقوط
الظل »

وقبل أن نستطرد في الحديث ،
نرى من الواجب أن نذكر نقطة هامة
لا نود الغفاري أن يستغرب منها
إذا رآها في المجلات التي تتحدث عن
برج الإنسان حين ولادته . فنقول مثلاً
بلان المولود في شهر شباط من برج
الدلو . وسيجد من الغريب أن نتحدث
عن برج الدلو في شهر سبتمبر بينما
يفكره التجمين في فبراير . ومع أن
العلم الحديث لا يؤمن بالتجمين إطلاقاً
وليس هناك من اثر للنجوم على
القضاء والقدر وعلى حظ الإنسان في
هذه الحياة الدنيا ، إلا أن الواجب
يدعونا إلى فهم بعض الأشياء من علم
التجمين ، أو على الأصح فهمها كرامة
لو تستنى لنا ذلك ، لكي نعرف خلفه
هذا العلم وثناك من عدم صحته .
وسوف اتكلم هنا عن الترتيب الذي

صورة ساكب الماء على ما ترى في
السماء ..
للصوفي

إذا لقينا نظرة على الشكل الذي
رسمه لنا الصوفي نجد أنه يمثل
رجلاً يحمل خرطوماً أو ذنوباً يسيل
منه الماء لكي يصب في فم الحوت .
والواقع أن هذا الشكل هو الذي
تصوره المتقدمون قبل العرب أيضاً .
ونجد أن العرب كانوا يسمونه الدلو
أو الدالي ، بينما يسميه الفلكيون
أيضاً ساكب الماء . ومن الملاحظ
فلكياً أن النجم العظيم المسمى الآن
فم الحوت Fomalhuat يتبع في
ترتيب الصوفي لمجموعة الدلو ، وهو
كذلك في القانون المسعودي للبيروني،
بينما هو في الفلك الحديث يتبع
مجموعة الحوت الجنوبي .

وعلى الرغم من خفوت النجوم في
هذه المجموعة ، إلا أننا نلاحظ
الاهتمام الهائل الذي كان العرب
يولونه لها . وقد يكون السبب
الرئيسي في ذلك هو وقوعها على
مدار البروج - أي أنها برج من البروج
تمر فيه الكواكب والشمس والقمر .
ولما كانت عريضة نسبياً ، أي تحتل
قسماً واسعاً من عرض السماء ،
فمعنى ذلك أن القمر يركب فيها مدة
لا بأس بها ، ولهذا فغيبه من منازل
القمر ثلاثة من ثمانية وعشرين .

لصورة الحوت الجنوبي فما
يزعم ٠٠٠٠ من قد أنجبا (؟)
نجم وفي جملة هذي الصورة
كواكب ثلاثة صغيرة

هن في الصورة في بطن اليد
تجعلها الاعراب بعد الاسد
يبدو من الاقن اذا الجدي طلع
وهي التي قد لقبت (سعد بلع)

يتبعهن كوكبان اثخان
كلاهما منها على ندان
اعلاهما كجيرة تلتهب

تدعوها (سعد السعود) العرب
يتلوها نجمان اخران
بينهما شبران او يدان

خبرني من علمه لا يرتك
انها قد لقيا (سعد الملك)
هما على منكب هذه الصورة

تتبعهما كواكب منيرة
ثلاثة محتفة بنجم

وكلاهما نجم كبير الجرم
طلوعها دليل طير الاهوية
لقبها العرب (بسعد الاخبية)

هن بعيدات عن المجرة
وهي التي تدعى نجوم الجرة

ومن الملاحظ في اراجيز الصوفي
الابن انها في كثير من البيوت الشعرية
ركيكة التركيب ، ولا ادري في الحقيقة

إذا كان هذا يرجع الى ضعفه في
اللغة العربية او ان النسخ على
مرور الاجيال هو الذي ادخل هذه

الاغلاط الجمة . على أية حال ، فاني
انقلها هنا من كتاب صور الكواكب
الابريسية والاربعين ، المطبوع في

دائرة المعارف العثمانية بحيدر اباد -
الدكن - الهند ، سنة ١٩٥٤ .

شيئا اخر قيل ان ينقضي الشهر الحالي ويصبح من الصعب رؤيتها اذا تكون قد اشرقت على الغروب في السماء ، وكان يجب ان نتحدث عنها في الشهرين السابقين ، ولكننا كنا منغمسين في دراسة المجموعات والبروج . على أية حال ، فالصوفي لا يذكر المجرة في كتابه « صور الكواكب » لانه يكاد يكون المتخصص العجيب في مواضيع النجوم وفي كواكبها . وفي هذا الموضوع من الحديث اجيز لنفسي ان افسر رأي البيروني في الصوفي ، فهو يقول عنه بانه صحح كثيرا من الاقدار التي وضعها بطليموس (وهذا ما نلحه بشكل واضح في كتاب صور الكواكب) وينتهي اخر الامر الى افسر رأي الصوفي لانه تخصص في هذا الشيء . يقول البيروني في كتابه القوانين السمودي ، ص ٩٩١ ما نصه :

« وان كثيرا مما في المجسطي من الراتب والاعظام (اي اقدار النجوم) ينقل ابو الحسين ابن الصوفي كواكبها الى اخرى او يصفها بالاعظم والاصغر حتى يقارب الانتقال وسبب ذلك ان ماخذة الحزر والتفرس وقل ما تتفق نتائج التخمين على انه يمكن في هذا الاختلاف وان يكون من تفاوت الحال فيما بين المسكنين المعترين فيها ، اما من جهة العرض حتى يقرب من الكوكب في احدهما من الافق ويبعد في الاخر فيلحقه في النظر ما يلحق الثرين عنده ، واما من جهة طبيعة الهواء فيها واختلافه بالصفاء والكدورة او باليبس والنداوة ، ثم ما يمكن في ابصار المعترين من الاختلاف الطبيعي في اصل الخلقة والعراض باقة حتى تتفاوت بالكلل والحدة في الشخصين او في الشخص الواحد في وقتين ، فيختلف له الإدراك في العظم والصر . فاما سائر صفات الكواكب القابلة من الالوان والاشراق والهف والرجوة فانها بالاحوال الطبيعية اشبه ، وقلما يفني البحث

وسعد بلغ في الفلك الحديث لا يطلق على هذه النجوم الثلاثة كلها وانها على نجم واحد فقط هو (و) وحده Al-Bali . اما النجم ح فقد وجدت له اسما في اطلس انكليزي هو Situla . ويقول ان معناه العربية سطل ، ولم اجد مرجعا عربيا لهذا الاسم لا في الصوفي ولا البيروني .

وتسمى النجوم الاربعة ط ، ي ، يا ، يب سعد الاخبية . ويقول الصوفي « سمي بهذا الاسم لانه من اربعة كواكب ، ثلاثة منها على مثلث وواحد في وسط المثلث ، فجعلوا هذا الواحد سعدا والثلاثة له بمنزلة المحبا . ويقال ايضا انه سمي سعد الاخبية لانه اذا طلع طاب الهواء اخرج ما كان من الهواء مخفيا تحت الارض من البرد في الشتاء . »

والفلك الحديث يطلق اسم سعد الاخبية على (ط) وحده Sad ichbia . ويطلق الفلك الحديث ايضا على النجم (يو) اسم Ancha ومعناها العربي المعز أو الردف ، ولا اعرف مرجعا يثبت على اصل هذا الاسم . اما ثم الحوت الجنوبي واسمه في الفلك الحديث Fomalhaut

فله في العربية اسماء اخرى مثل الضفدع الاول ، ويسمى ايضا الظليم وهو نجم من القدر ١٤٣ ، وفي وسط بقعة من السماء كلها نجوم خافتة من القدر الثالث او اقل ، ولهذا فهو يبدو شديد الاشراق مسيطرا على تلك البقعة من السماء . ويعتبر ثم الحوت من النجوم المجاورة ، اذ لا يبعد عنا الا ٢٣ سنة ضوئية .

المجرة

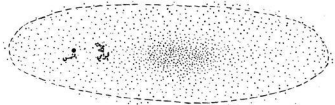
لقد تحدثنا شيئا قليلا عن المجرة قبل شهرين ، ولا بد ان نتحدث الان

سار عليه المنجمون في تصنيف البروج . ان المنجمين يعتبرون وقت ظهور البرج هو ذلك الوقت الذي يشرق فيه في الصباح في اخر الليل . يظهر في الحقيقة ان المنجمين منذ القدم اكثر نشاطا منا في هذه الايام . فقد كانوا يسهرون الليالي الطوال يراقبون القبة الزرقاء ويترجمون حركات الكواكب فيها الى حظوظ تصيب الانسان على الارض ، ويحدثون في السماء المظلمة الصافية حتى طلوع الشمس . والبرج الذي يشرق من الافق الشرقي مع شروق الشمس هو الذي يتخذ الوقت لذلك البرج . ولما كان الدلو يطلع في فبراير ، في الصباح الباكر لهذا اعتبر الذين يولدون في هذا الشهر هم من مواليد هذا البرج . ولكننا قوم كسالي بالنسبة للتقدماء وللنجمين ، ولهذا فاننا نختار المجموعات والبروج بحسب طلوعها في السماء مساء بعد غياب الشمس . هذا هو كل الفرق . ونلعد الى حديثنا الاصلي .

النجماد د ، هـ من الدلو مع نجم طرف الذنب في الجدي — هذه النجوم الثلاثة هي سعد السمود . ولكن الفلك الحديث يطلق هذا الاسم على د فقط ، Sada Svud .

اما النجوم الثلاثة على اليد اليسرى ح ، ز ، و فتسمى (سعد بلع) . ويقول الصوفي « سميت بهذا الاسم لان الاثنين منها جعلوها سعدا والواحد الاوسط هو الذي قد ابتلعه لان الصغير من سعد الذابح الملائق للاول الشمالي منها هو كانه في نحره والاوسط من هذه الثلاثة قد نزل عن الحلق وصار في موضع البطن كانه قد بلعه ، فسمي الاثنان بلعا . وروى ايضا ان البعد بين الاثنين اوسع من البعد بين الاثنين الثرين من سعد الذابح ، تشبيها بعم مفتوح ليلع . وروى ايضا انه سمي سعد بلع لانه طلع في الوقت الذي قيل (يا ارض . ابعني مأك) في وقت الطوفان وهو فوق ظهر الجدي خلف سعد الذابح »

المجرة لم يلحقها تغير بوجهه سفول
المجرة عنها كما يراها ارسططالس
وشيعته ، وانما يلحق المجرة هذا
التغير منها اذ سافر فيها ، فيعلم انها
تعلوها علو الكواكب الثابتة ايها
وانها في فلكها لا تنتقلها معها
وانحفاظ (٥) ابعادها عنها وسائلر
اشكالها وصورها التي وصفها
بطليموس ومن نسب الهقعة الى هذا
الجنس وسي جملة كواكب الثلاثة
كوكبا سحابيا واحدا .



تقد ذهب الى ان السحابيات
والمجرة هي اشترك الكواكب .. الخ
اذن فقد كان البيروني يعرف ان
المجرة مكونة من اشترك كواكب
(والكواكب هنا يعني الكواكب الثابتة
اي النجوم، وان كنا في العصر الحديث
نستعمل كلمة كوكب للكواكب السيارة
التي تدور حول الشمس فقط) ، وهو
يبدأ بالسلسلة المنطقية من الصغيرة
او الذؤابة التي يعطينا البيروني اسما
ثالثا لها هو الهلبة ، ثم يذكر لنا بان
القمر والكواكب المتحركة (اي الكواكب
السيارة) ادنى الينا من المجرة التي
تبلغ في علوها علو الكواكب الثابتة .
ان البيروني الذي توفي سنة ١٠٤٨
ميلادية (٤٤٠ هجرية) يذكر بوضوح
ما حرق من اجله (برونو) في ايطاليا
سنة ١٦٠٠ ميلادية .

على اية حال ، اظن اننا قد
اوسعنا المجرة بحثا نظريا ، وعلينا في
جولتنا هذه ان نوليها بعض العناية
العملية . ان كثافة هذه السحابة
البيضاء تتركز عند برج الرامي او
القوس ، كما ذكرنا من قبل . ولكن
الخط يمتد الى الجنوب والى الشمال
وان كان يبدو كلما ابتد اكثر شحوبا .
وقد تنبها العرب الى الشمال حتى
تدور من قرب الدائرة القطبية وتظهر
في سماء الشتاء حيث تدور بين
الشعرين — العبور والغصماء
التي اشتقت اسميها من علاقتها
بنهر المجرة . ولكننا الان يجب ان
نحصر الحديث عن المجرة في سماء

صورا عنه ، وهو نفسه المرجع الذي
يعتمد عليه البيروني ، وهو المرجع
الذي اخذ عنه الغرب علم النجوم ،
وقد ير ذكر لهذا فيما بعد . غير اننا
في حديثنا عن المجرة سنعقد الى
القانون المسعودي اكبر معجم شامل
للكل في القرون الوسطى وفي عصر
النهضة في اوربا حيث كان مترجما الى
اللاتينية تحت اسم Canon Masudicus
وسوف نعرف فيما يلي من الحديث
كيف ان البيروني كان يلى ان المجرة
مكونة من نجوم متراسة فوق بعضها
البعض ، وانها ابعد عنا من الكواكب
السيارة وتعلو علو الكواكب الثابتة
.. يقول : (في الفصل الثاني من
المقالة التاسعة ، تحت عنوان « في
السحابيات والمجرة ») .

ان في السماء ما لا يشابه
الكواكب الشكل المستدير الذي لها
وبالتور المشرق عنها وهي اللطخات
البيضاء المسماة كواكب سحابية ، وقد
يظن بها انها ابعاض المجرة والمجرة
جملة لها فان كليهما يتشابهان وبالعظيم
شبهان . ويظن ببعضها انه اشترك
كواكب صفراء مجتمعة هناك كالضفيرة
الشبيهة بوق البلاب المروفة عند
العرب بالهلبة لكونها فوق ذنب الاسد
ويتعدى هذا الظن الى المجرة ، ففي
بعض شعبها مشابه من ذلك . والقمر
وجميع الكواكب المتحركة اذا مرت على

عن علها الى ثلج اليقين ، والذي
سنورده من اعتقادها مع السذي في
الماضي منها فهو بحسب اعتبار
الى الحسين ، من جهة انه يمكن ان
يكون بطليموس اثبت ذلك عن بصيرة
المشاهدة ويمكن ان يكون مقلدا من
تقدمه على قياس نقله مواضع الكواكب
الى زمانه ، ويكسبه ذلك وصفا
التقصير بقيام امر الثوابت من الصناعة
مقام الصندقة (اي الصبيلة) من
الطب ، واما ابو الحسين فما كان
يهمه من العلم ما كان يهم بطليموس ،
وانما افنى عمره في هذا الفن حتى
غلايه ، وقاصر الهمة على شيء واحد
اكثر استغراقا له واصدق تنبعا
لرواياه ودقايقه (اي دقايقه) ممن
شعب همة شعبا فلم يبلغ ذلك شيء
من عنايته الا اليسير . »

وبناء على ذلك ، نعرف ان
البيروني في (القانون المسعودي)
يعتمد على الصوفي اكثر من اعتياده
على بطليموس (الذي يقولون عنه في
الكتابات الحديثة بطليموس بتقديم
الياء على الميم) لانه يضع مكانة
خاصة للتخصص . والصوفي في الواقع
هو المتخصص العجيب في الكواكب
والمجموعات بحيث انه لا يخصص
جزءا في كتاب « صور الكواكب »
لحديث عن المجرة . ولا اعرف له
ؤلفا اخر غير الكتاب الذي انتقل

المجرة فتبدو المجرة منقطعة في تلك الناحية ، ويحق للعربي صاحب القول ان يعتبر القسم الجنوبي هو المجرة والقسم الشمالي هو المرة .

حاشية إضافية بعد جولة سبتمبر «أيلوك»

تعليقا على جولات الشهر الفلكية وردت الرسالة التالية للدكتور عبد الرحمن بدر كاتب الجولات من الدكتور عدنان الخطيب عضو المجمع العلمي العربي في سوريا ووكيل مجلس الدولة :

أخي الدكتور عبد الرحمن حفظه الله ،
ما تطلعت لحظة الى السماء لأرى نجما يطلع او آخر يغيب الا وتذكرتك مشاننا الى الاجتماع بك ، او الى الكتابة اليك على الأقل ..

لقد هممت منذ اشهر اذ اكب اليك .. سائلا عن اسم السيارة الذي رأيته بين نجوم برج الاسد ، ولكني تكاسلت ورغبت في ان اخف عنك عبء الاجابة ، وكان تكاسلي مفيدا لكلينا ، اذ فاجأني بجملة البيان بما كتبه عن نجوم شهر حزيران ، فعلمت ما كنت ارجع فيه ، فشكرتك وهل لي ان اسألك ان كنت تجد حولك بعض الشباب الطيبين لتؤلف منهم جمعية عربية كويتية

المجرة وحجبت عنا ضوءها ، فسان الاسعة الراديوية يمكنها ان تخترق هذه الغيوم ، وفي استطاعة العلماء ان يعرفوا ان هناك اعدادا غفيرة من النجوم المتراصة خلف هذه السديم الحاجبة . ان الفبار الفلكي يكون قسما كبيرا من كتلة الكون المعروفة ، وهو ينتشر في بقاع كثيرة من الكون وبين اذرع المجرات ، وقد رأى في حالتنا هذه ان يقف حاجبا عنا القسم الاكبر من ضوء مجرتنا اذ يحتل ما بيننا وبين المركز . ولولا بلا شك لكنت لياالي الصيف الحالكه اكثر اضاءة مما هي عليه الان .

ومن جملة ما تفضل على به الدكتور عدنان الخطيب في رسائله التي يزودني بها بين الحين والاخر انه وجد في بعض معاجم اللغة العربية عن كلمة المرة ما يلي :

المرة — كوكب دون المجرة ، وفي الحديث ان رجلا سأل آخر عن منزله فاخبره انه ينزل بين حين من العرب ، فقال نزلت بين المرة والمجرة ، المجرة التي في السماء البيضاء المعروفة ، والمرة ما وراءها من ناحية القطب الشمالي ، سميت مرة لكثرة النجوم فيها ، اراد بين حين عظيمين لكثرة النجوم . واصل المرة موضع المر وهو الجرب ، ولهذا سماوا السماء الجرباء لكثرة النجوم فيها تشبيها بالجرب في بدن الانسان .

والواقع اننا بحسب هذا الشرح يجب ان نستنتج انها ذلك القسم من نهر المجرة الذي يمتد من كوكبة العقاب الى الدجاجة فشمالا الى ذات الكرسي ومن الانقسام الظاهري من العقاب والى الجنوب يجعلنا نتصور ان هناك مجرتين . ولو كان لي ان اطبق المثل الذي ذكره العربي في المعجم على القبة المساوية لقلت ان الذي يخاطبه كان يسكن في المنطقة الواقعة بين العقاب والرامي ففيها بقعة كبيرة تملاها الغيوم التي تحجب عنا نجوم

الصيف كي لا نخلط الحقائق الكثيرة على القارئ ، وكى يستطيع ان يراها في هذه الفترة قبل ان تغيب في الشهر القادم في ساعة باكرا لا يمكنه التحقق من التفاصيل التي سنذكرها سنرى ان نهر المجرة يغطي النصف الغربي من الرامي وقسما كبيرا من العقرب ورجل الحايوي ويمر جنوبا الى ان يشمل مجبوعة السبع وقسما من قنطورس ثم يخفت في الأفق الجنوبي . اما الى الشمال من الرامي فانه يطفى على مجموعة العقاب والدجاجة ، ويتجنب القيثارة تاركا اياها الى الغرب ويستمر في سريه الى ان يشمل مجموعة ذات الكرسي مشجبا قيفاوس الى ان يخفت في سماءنا الصيفية حيث يبدو لنا مرة اخرى في سماء الشتاء .

وقد نلاحظ انه يعرض ويضيق في بعض الجهات ، ولكن الذي يلتصق الانتباه حقا هو اننا نجد عند الرامي بالذات قد انقسم وتشعب ، وهذا الانقسام يستمر الى الشمال بشكل واضح حتى مجبوعة الدجاجة والى الجنوب يبدو منقطعا قرب ذنب العقرب والى الجنوب من ذلك عند مجموعة المجرة .

واذ يلمس القارئ هذه الحقائق ، ويرى بام عينه هذا النهر الملهل الاوصال ، سيبدأ بالتساؤل حول ما حدثناه به من قبل . فطالما رددنا في حديثنا ان المجرة على شكل عدسة متكاملة الشكل ، فكيف جاء هذا الانقطاع . الواقع ان ما نراه انقطاعا ما هو الا غيوم فلكية مكونة من غبار فلكي ينتشر في الفضاء بحجوم كبيرة . وقد صدف ان انتشرت غيوم من هذا القبيل فسدت عنا مركز المجرة . ولا يعني هذا اطلانا ان هناك خلا ما حدث في مجرتنا لا سمح الله . ان الفكرة التي يعطينا اياها علم الفلك عن شكل المجرة صحيح ، وقد اثبتت ذلك الاحاث الفلكية الراديوية . فاذا ثابتت هذه الغيوم بيننا وبين مركز

أى مركزها الكويكب . تبين بالمعلومات الفلكية . فقد تصح هذه الجمعية في المستقبل ذات شأن دولي وفروع في الاقطار العربية تجمع على تشجيع الفواة وجمع شمل عمي الفلك ودعم للنشر العلمي بما يتوفر لديها من وسائل .

اسم الأول وردني عدد نوز من مجلة البيان فوجدت فيه جمالا لتعليق وفكرت في ترك الأمر الى وقت مقبل ولكسي خفت ان يتأخر هذا الوقت فكبت اليك لأرجوك ان لا تجزم في امر تنقصك المصادر الكافية للجزم فيه . وان لا تعتمد الصوفي وحده للقول بأن العرب قالوا ما قاله في كتابه . هذا ولا بد لك من معجم عربي غير المنجد تعتمد عليه وأقرب المعاجم تناولوا هو قاموس المحيط للفيروزبادي . كما اني اعتقد انه لا بد لك من الحصول على نسخة من المعجم الفلكي لأمين الملوغ . وبهذه المناسبة أؤكد لك بأنني حاولت الخفشي لك عن هذا المعجم عندما كنت في مصر قبل ثلاثة أشهر ، ولكن الوقت ادر كني قبل ان أصل الى حي الأزهر حيث يمكن ان يمر المرء على نسخة منه . وارجو ان استطعت ان مرة قادمة ان لم نستطع انت . ان كتاب الصوفي الذي كان لك فضل حصوري عليه فيه تصحيح كثير يمكن لأمثالنا ادراكه . فمثلا . والمثل منقول من مقالتي في عدد نموز لأن الكتاب ليس لدي الآن (الوزا) كلمة فيها تصحيح بزيادة نقطة فوق الراء . وصحتها (الوزا) وتبعاً للقواعد العربية في التعريب الاسماء كتبت الكلمة هكذا (الوزة) . وهي تعريب كلمة Lyra أو The Lyre ومن اسماء

هذه الصورة او المجموعة الشمالية المشهورة النسر الواقع او السلحفاة او الصنح او التيتار او الاوزة او المغرفة وبالفارسية جنك رومي أو العود الرومي . وفي زيغ الباني . كما يذكر الملوغ كتبت الكلمة بالصورة العربية الصحيحة (الوزة) .

وجاء الافرنج فاطلقوا على المجموعة اسمها القديم Lyra واطلقوا على النسر فيها أي Vega أو Vega اسم Lyrae . أي (الواقع) اختصارا من اسم المجموعة العربي (النسر الواقع) واطلقوا على النجم الثاني Lyrae اسم β Lyrae . كسا اطلقوا على النجم الثالث Lyrae اسم Sulafat الاسم العربي الثالث للمجموعة . أي الساجدة . وبهذه المناسبة ان ما ذكرته عن

البروني بأنه جاء باسمين جديدين فهو بابت جديد . لأن كلمته لوراس هي كلمة البرونا نفسها ولكنه ثبت حريب (S) الألفبتي . أما كلمة صنع فهي اسم لآلة موسيقية ذات الاوتار . أما وضعك الاحرف أ . ب . و . ز . ح . يب تحت اسم الرمز العربي . فعليه ملاحظة

لأن هذه الاحرف ترمز بحساب الجمل الى الارقام ٢٠١ . ٧٠٦ . ١٢٠٨ . وهي تشير الى الترتيب الخاص الذي اتبعه الصوفي في تعداد نجوم كل صورة كسا ذكر في مقدمته . وهي تختلف عن الترتيب المنبع اليوم بحسب اقدار النجوم . على اننا نستطيع ان نقول ان ترتيب الصوفي يشوم مقام الترتيب الحديث - النسا ، بيتا . زينا . ايتا . تيتا . مي الخ . هذا وبالاسماء بجموعه الغلاب أو النسر الطائر The Eagle أو Aquila . فمن اسمائها عند

الفرس الشاهين أو (شاهين تزداد) أي الشاهين الخافض . فأخذ الاقسنرنج عمن الفارسية الكلمة الأولى واطلقوها على النجم الثاني β aquilae وأدخلوا الكلمة الفارسية الثانية واطلقوها على النجم الثالث γ aquilae أما نر المجموعة α aquilae فاطلقوا عليه اسم المجموعة العربي مختصرا وأسوه (الطائر Altair) .

وأخيرا قبل انهاء هذه الاسطر التي اكتبها على عجلة اذكر ما قاله الملوغ عن كلمة Alberio أي Cygni β قال (الكلمة الانكليزية ليست عربية الاصل بل هي تصيف مما ورد في المجامع) . وبمجموعة الدجاجة The Swan أو Cygnus سمّاها بطيموس (الطائر) أما اسمها اللاتيني والانكليزي فممنها البروني بأنه جاء باسمين جديدين فهو بابت جديد . لأن كلمته لوراس هي كلمة البرونا نفسها ولكنه ثبت حريب (S) الألفبتي . أما كلمة صنع فهي اسم لآلة موسيقية ذات الاوتار . أما وضعك الاحرف أ . ب . و . ز . ح . يب تحت اسم الرمز العربي . فعليه ملاحظة

لأن هذه الاحرف ترمز بحساب الجمل الى الارقام ٢٠١ . ٧٠٦ . ١٢٠٨ . وهي تشير الى الترتيب الخاص الذي اتبعه الصوفي في تعداد نجوم كل صورة كسا ذكر في مقدمته . وهي تختلف عن الترتيب المنبع اليوم بحسب اقدار النجوم . على اننا نستطيع ان نقول ان ترتيب الصوفي يشوم مقام الترتيب الحديث - النسا ، بيتا . زينا . ايتا . تيتا . مي الخ . هذا وبالاسماء بجموعه الغلاب أو النسر الطائر The Eagle أو Aquila . فمن اسمائها عند

هكذا واني اقترح عليك ان تذكر الى جانب الاسم العربي في كل مجموعة الاسم الاجنبي العلمي ، فمثلا - السابق Sabik هو Ṭophiuchi وقد أشار اليه الصوفي بقوله (يب الذي عسل الركية البني) أما انا فاذا اردت تعريفه فأقول (السابق - ز الحواء وبالافرنجية أينا الحواء Ṭophiuchi وعند الصوفي هو النجم الثاني عشر في مجموعة الحواء الذي على الركية البني من الصورة التي اثبتتها في كتابه .) والى رسالة أخرى ان شاء الله ، ودمت في رعايته بحفظا بعانيته .

عبدان الخطيب
واجابة على هذه الانتقادات للصلابة بيبه المذكور عبد الرحيم بدر على صفحات البيان فيقول - أخي المذكور عبدان حفظه الله ، أقدمت قبل كل شيء بالشكر الجزيل على هذه التوجيهات من أخي المذكور عبدان الذي لا يحرمني من فضله بين الحين والآخر على هذا الشكل او على غيره من اشكال الفضل . وانما اود ان أقول بأن المصادر التي اعتمد عليها في جولتي محدودة جداً . لا تكاد تمتد الى القانون الموسوعي الليروني وصور الكواكب للصوفي . واني حرص على ما أعهدني نفسي من ان اكون دقيقاً في كلامي بحيث لا اتعدى ما مذکور في المراجع المتوفرة لدي . وعندما اقول بأن العرب قالت كذا وكذا ، فاني اقول هذا الكلام حرقا عن الصوفي ، فهو نفسه في آخر البحث عن كسل مجموعة يقول ، قالت العرب . الخ . اني لا اجرو ان اقول هذا القول على لساني معتمدا على الصوفي وحده . وقد يكون الخطأ الذي ارتكبته هو اني لم اذكر الصوفي مصدرا لكل ما اعده

اليونانية فالذئب لن يكون ذئبي .
وقبل انهاء هذه الاجابة
اطلب من الدكتور عدنان ومن
القراء تصحيح اسم صورة الدجاجة
في عدد تموز فهد كتب تحت
الصورة (السر الواقع) .
حفظ الله لنا الدكتور عدنان
ذخرا علميا يوجهنا الى ما في
الصواب .
الدكتور عبدالرحيم بدر

اليها في ذكر اسماء النجوم ووضع
الاسم العلمي والاسم الذي ذكره
البيروني او الصوفي . ولكن
سيكون هذا في جولة الشهر
الحادي عشر وما بعد ، بإذن الله ،
وذلك لأنني كتبت جسولات
الشهرين التاسع والعاشر منذ زمن
مضي وسلمتهما لمجلة البيان .
واذا تعذر على البيان ان تذكر
الاسماء العلمية الحديثة لأنها
ستجد صعوبة في طبع الحروف

الوراس والصنج .. السخ ، افي
افترض عند الحديث اني اعيش
مع القارئ ، وبأني علينا البيروني
لكي يضيف اليها هذه المعلومات .
فالجدلة في الاسمين هي بالنسبة
لي وللقارئ فقط .
أما وضع الاحرف العربية أ ،
ب ، ج ، الخ فاسترحها للقارئ
وإين الفرق في الرمز بين مسا
استعمله للصوفي وبين الحروف
اليونانية المستعملة حالياً ، ودلالة
كل منها . وأسأل الله ان يتبع لي
للفرصة المناسبة في أثناء الجولات
لكي اقوم بهذه المهمة ، شاكرا
للدكتور عدنان فضله في هذه
التوجيهات .

أما مسألة التصحيح فهي في
الواقع مشكلة ، سواء كانت من
الناسخين ام من الصوفي والبيروني
فمجرد وضع نقطة فوق الراء
في كلمة اللوراء يقبل اللفظ الى
كلمة أخرى فتصبح اللوراء .
وبالمثل في كوكبة قيفاوس التي
يجمع الصوفي والبيروني على
كتابتها بالفاء - قيفاوس . ولما
كانت هذه الكلمة اسم ملك من
الاساطير الاغريقية القديمة فسان
اللفظ سيختلف اختلافا واضحا
عن الاسم الموجود في اللغات
الاخرى - وهذا ما
يضاهيني من التصحيح .
واني اشكر لأخي الدكتور
عدنان هذه المعلومات القيمة التي
زودني بها عن الاسماء الاضافية
لمجموعة (اللوراء) ، وعن اسم
مجموعة الحاروي ، واعترف له
بأنني وضعت كلمة الحاروي
ترجمة لكلمة Ophiuchus ولا
اعرف لها مصدرا لا في الصوفي
ولا في البيروني وانما هي مجرد
ترجمة مقسي .
وسأحاول جهدي ان شاء
الله ان اتبع الطريقة التي ارشدتني

بخصوص هذه الاشارات ،
مفترضا من القارئ ان يعرف
ان الصوفي هو اساس هذا الكلام
لا كاتب الجولات . واظن من
الصعب علي في جولات كهذه
ان اقوم بذكر الصوفي عند كل
أشارة من هذا القبيل ، فأمامي
عند كتابة كل جولة لا اقل
من سبعة او ثمانية مصادر اطالس
افرنجية اخرى يجب ان اعود اليها
لأعص كل كلمة وأبين من يمكن
ان اختاره للكتابة عنها في جولات
كهذه هسي بين العلم الفلكي
الحديث وعجائبه وروعة البحث
العلمي الثغري الدقيق وأثر العرب
فيها . أظن كثرة تعدد الاهداف
من كتابة الجولات هو الذي
جعلني اسهو عن ذكر هذه الحقائق
على لسان الصوفي . وارجو من
القارئ الكريم ان يفترض منذ
الآن هذا الافتراض عند قراءته
لكل ما قالته العرب عن الكواكب
بهذا الخصوص .

وقد يكون الهدف الرئيسي
من كتابة الجولات على هذه
الشائكة وخطط اللغة بالعلم الفلكي
الحديث في مقال قصير من هذا
النوع هو جمع اكبر عدد من
القراء في سبيل تشكيل جمعية
فلكية عربية كما تفضل للدكتور
عدنان وطلب الي في رسالته .
ولكني مع كل ذلك بهمني جدا
ان تكون هذه الجولات خالية
من الاغلاط العلمية أو اللغوية
خلوا باثا ، وقد يكون هذا الدافع
هو الذي يجعلني احرص على
وصول كل عدد من المجلة
اليك لكي تكون رقيبا على كل
ما يكتب .

وسوء التعبير ، أو التعبير
المفرور اذا صح الوصف ، هو
الذي جعلني اقول ه ونجد ان شاء
البيروني يأتيها باسمين جديدين -

بعد ديوانه

نفحات الخـليـج

يُصَدِر
الشاعرُ

عبدالله سنان

قريباً

ديوانه الثاني الكبير

طلّاع الفجر

من خلال اليأس

شعر: عبدالأمر حسنين



.....

من خلال الكبر قد تاهت به نفس عميل
من خلال الليل ، والليل طويل وثقيل
من خلال الدكنة السوداء والفكر الكليل
من خلال الذل يلقيه من الوضع الأصيل
من خلال التيه قد ضاع به كنه الدليل
لتقم يا صانع التاريخ ، والمجد الأنييل

.....

من خلال الدجل الفاسق كم هز ماذن
من خلال الصنم المعبود في أحضان سادن
من خلال الحذر المسموم من نفثة كاهن
من خلال الرقصية السكرى على أنغام ماجن
من خلال الغار اكليلا على هامة خائن
فجر الثورة ، ان البطش قد يشفي الضغائن

.....

من خلال الضياع ، من خلال العدم
من خلال الجراح وصباح الألم
من خلال الضلال ، وانحراف القدم
من خلال الخشوف ، ودخان الحمم
من خلال الردى ، وبقايا الرمم
قف على قمة الموت ، وارفع علم !!

من خلال اليأس ، واليأس عبوس الوجه قاتل
من خلال الهم ، قد ألقى على الصدر كلاكل
من خلال الألم المكبوت يسري في المفاصل
من خلال النكسة الكبرى وأصوات التخاذل
من خلال الجف السوداء قد أخفت مهازل
حطم القيد وبمم ساحة الحرب وقاتل !

من خلال الظلمات ، وعويل العياصقيبات
من خلال اليمسات الصفر يبيديها الشمات
من خلال العهر مكشوفاً على وجه الجناة
من خلال الأمل المقجوع ، واهمي الخطوات
من خلال الحيرة العظمى على درب الحياة
رفض التاريخ حزناً أن يخط الكلمات ...

.....

من خلال الغمزة الجذلى على أجفان فاجر
من خلال الخدعة الكبرى وأحلام المظاهر
من خلال الفسق يغشى الناس في أنواب طاهر
من خلال الجبن قد أخفته رايات العساكر
من خلال اللؤم يغتال رؤانا والمآثر
لكن ضربتنا الكبرى على درب المفاخر

عبد الله أحمد حسين

الجزائر

كالقرن في وسط رأسك
مهرولا قلق الخطي
تفتش ، بالعينين بالتشيق ،
على المعذرة الوجود حتى
في جنة العلاء .
في الفجر الكبير
في الموكب الشامل
وحك والاله الوحيدان

وجود الكركدن هنا هو وجود
الفرد غريبا كسالح في شهود . فهو لا
قرين له والكل مكتبل بالقرين . وهذا
الحيوان الاسطوري بحاجة الى قرين .
فهو يبحث بكل جوارحه عنها « بالعينين
بالتشيق » وهذه المعذرة الوجود تصبح
فيها بعد « العذرة » او فكرة النقاء
والطهر . وهي اذن بمعذرة الوجود
حتى في جنة العلاء . الاشارة الى
« موكب التسمية » في اول القصيدة
هي اشارة الى بداية خلق الخليقة
في سفر التكوين . ويبحث الانسان
الفرد — الاسطورة عن العذراء هو
بحث الاله الفرد عن العذراء الذي
« فنش في كل زاوية — وارتاح اذ
وجدتها وتبذل . » اذ وجدها « ارادها
حبا له — فكانت الحبيب — واما
— فغيبتة تسعة شهور — وولدتها كبا
شاء » وهذه اشارة واضحة الى
ميلاد المسيح . الاله — الفرد من
العذراء — الام . يؤكد هذا اشارة
تالية الى « السنون الثلاث والثلثون
— الطول في عمر الاله — من الساعات
في عمرك ؟ » ومعروف ان المسيح
عاش ثلاثا وثلاثين سنة .

لا يسع المفسر ان يستغرق في
التسروح والاشارات . ففي ذلك تجاوز
على ذكاء القارى ، وثقافته . بل
خير المفسرين للشعر الحر هو من
يكتنى باشارات قليلة رئيسية ليترك
القارى ، بعدها يستغور القصيدة
ويبين النظر فيها ، ولسوف تقوده
كلبائها الى عالم عجيب في غناه .
وصور بالغة المتعدد اشبه بالايقونات
اللغظلية ، بحس القارى ، بعد كسل
سفرة في مجاهلها بانها قد عاد من

أثر الشعر الإنجليزى في الشعر العربى المعاصر

الحلقة الأخيرة

<http://Archivbeta.Sakhr.it.com>

بقلم الدكتور : عبد الواحد لولوة

ف
مجموعة

توفيق مأساة الفرد الاصيل في سعيه
نحو الحب . ومن خلال ذلك يطرح
اسئلة مقلقة حول مصير الفرد وحول
قيمة سعيه في الحياة وحول منتهاه .
كل ذلك في جو اسطوري هو جو
الكركدن الفرد الاصيل الغريب :

في فجرنا الاولى
في موكب التسمية ،
والحجاب تسري
امام المنصه ،

وكل حيوان كالمستعرضين زوجان
تقدمت الموكب
من غير قرين ،
والكل مكتبل مكثف
يمشون بخطو موحد ،
قدتهم وحيدا

الاولى « ثلاثون قصيدة » نجد توفيق
يعالج فكرة النفى — وحملتها فأتسا
المسيح يجز في النفى صليبه — معالجة
دينية . ويجب ان نذكر ان الشاعر
فلسطيني يحس انه منفى خارج بلاده.
يحمل صليب العذاب والمعاناة التي
تذكر عارف « مزامير داود » بمعاناة
المسيح . ففي اول قصائد المجموعة
نقرأ :

أناك ، لا تبال جراحي
وابعد الخلل عني
سياط جلايدك كفتني ،
محبى معذبي ، الا تنكح ؟

وفي قصيدته الطويلة « بنسعة
اسئلة لامرحتها على الكركدن » يعالج

الاستغفار والكشف بجني ثمر .

من آخر ما نشره يوسف الخال من الشعر الحر قصيدة «علامات الإزمنة» وأكد اقرا في العنوان «علامات قيام الساعة» . ففي هذه القصيدة ، كما في ديوانه «البئر المهجورة» يعالج الشاعر مسألة العنة الروحية والضياع والاحساس باللاشئية لدى شعب باكمله راح يضرب في فيسافي الضياع منذ نكبنا الأولى بفلسطين . يوسف الخال من كتاب الشعر الحر وقد اهتم بالادب الانكليزي والاميري وترجم منه ، وربما وجد في باوند شعاعا يشير الى علامات الطريق الشعرية لديه . وفي شعر يوسف الخال اصداء غير واضحة المعالم للشعراء الانكليز خصوصا تلك اصداء الدينية المسيحية التي تذكرنا بشعراء القرن السابع عشر الانكليز . وكما هي الحال لدى توفيق صايغ في اغترافه في الرموز المسيحية والاساطير نجد يوسف يعود الى هذه في منابها الشرقية ، ولذا لم يكن اثر الشعراء الانكليز في شعره اكثر بكثير من مرشد ومسافر سبقه على نفس الطريق ، وبهذا المعنى تكون الاصلة في شعره . ففي «علامات الإزمنة» اجد مشاعر ما بعد النكسة لدى الانسان العربي الذي تنبه مجددا الى حاله وراح يستغور ويبحث في المشكلة القديمة الجديدة «اعرف نفسك» . فمن نحن؟ سؤال في منتهى الخطورة والقوة ، لا افسى منه سوى الجواب اننا «لا نحن» وقد يقول داعية الشعر الملتزم التزاما سياسيا او غوغائيا ان هذه القصيدة «انهزامية» والواقع ان القصيدة تستغور معنى الهزيمة بشجاعة لا تضارعها سوى شجاعة نزار قباني في «هواش على دفتر النكسة» ولعل انطلاق نزار في هذه القصيدة غير التوتمة من شعاعر «طفولة نهد» ابلغ ايضاح في ان الشعر ، كل الشعر ، ملتزم . ولكنه ملتزم للانسان قبل ان يكون ملتزما

للسلطان . فنزار هو القائل :

**شعرت بشيء فكونت شيئا
بعقوبة دون ان اقصد .**

وهذا ينطبق على «طفولة نهد» كما ينطبق على «هواش» وهكذا يوسف الخال ينطق بما يحس به ، بخلاص ، صريحا ، شجاعا :

نجلس على رؤوس اصابعنا حالمين

برؤوس الاشجار

حالمين بالقرون القاحلة .

نمسك الشمس بشعاعها . نغلت .

نقع . لا يسلم الا الفضاء

كمثل راحة اليد .

تلك التي تيسع .

تلك التي تجوع الى اللبس حين لا

تصق ، ولا تضرب ،

لا تنقبض على نار

وعند الظهرة لا احد لان ظلتنا

تبتله اقدامنا . يصعد

الى العلاء نظيفا ككسرة خبز .

ومع اننا لا نتنص إلا ان الهزيمة

تطوي تحت علونا

الابيض المغزول .

وكالزبد نطفو . لا نحن ، بل شيء .

كناه بين قوسين .

ولم يفهمه احد .

لكنه كان كالنبوة ، قاطعا ومبديا

كالريشة .

كان كالتمذم ، لا ينجي من السقوط ،

عاقرا ومسحوقا

تحت .

من الظلم ان تقتطف الدارس اقتطافا من الشعر الحر ، فالعمل ان تسرد القصيدة كلها . فهنا المقاطع تتشاك لتعلمي الصورة النهائية . ولكتي هنا اريد الاشارة الى ناحية واحدة يسعني منها هذا القدر من القصيدة . فكما في «البئر المهجورة» كذلك هنا نجد الشاعر يسوق الفكرة عن طريق سلسلة من الصور ، وهذا هو الاساس في شعر الإيماجيين الذين منهم باوند واليوت . فالاسلوب هنا

اذن متأثر ، والشكل ، ولكن الروح اصلية . فنحن نحلم «برؤوس الاشجار» اي اننا نبد ايدينا ، بالخيال ، الى ما لا نستطيع ان نصله ، الا بالخيال . واحلامنا تجتر الماضي اجترارا وهي ترون قاحلة اذا احترمت لذاتها ، لان العيش في الواقع والحاضر هو العيش . ونحن «نمسك الشمس بشعاعها» مثل قبض الريح ، يذهب الريح والشعاع وتبقى القبضة . وهي قبضة تريد ان تضرب وتثار . وعند الظهرة «تكون قسوة التجربة وبوتقة الاختيار ، والنتاج «لا احد» لاننا مشدودون بالارض ، لا نستطيع حراكا . واذا تحركنا فكازيد نطفو ، لاننا «لا نحن» واتما ، بل شيئا كناه بين قوسين «سابقا ، لا يفيدنا الان ، ولا ينجيننا من السقوط . هذا الشيء الذي كناه «لم يفهمه احد ولذلك «سقطنا» لان الارض «لم تلد احدا» فالحشم «لم تغير سيرها» ولا نحن غيرنا مسيرنا ، بقينا تجتر الماضي ونعيش فيه ولم نحوله الى حاضر قادر على العطاء والبذ غفدوننا «كالقصب الاجوف تيس اوراقه فيزداد ريننا مع الريح» .

هل هذه قصيدة سياسية؟ نعم! اذا كانت السياسة هي ان يسبر المرء غور نفسه ويحاول فهمها تجاه من حوله . وهذا القصب الاجوف الذي يزداد ريننا مع الريح ، الا ينفعننا الحس الى ان نرى فيه كتابة عمن جميع الخطب السياسية في العشرين سنة الاخيرة من شياعنا؟ وههنا الذي «كناه بين قوسين» هو «كالمصر» طر عظيم جليل ، ملك الطيور ، ولكنه «لا يصلح للجيل» ، لحمة كالكوس المشدودة لا يؤكل «فهل تبقى نتفاخر بذلك الشيء الذي «كناه» وننسى اننا «عند الظهرة لا احد» ؟ .

هل خطر ببال احد من ساستنا ان يقرن استخدام الماضي لدى الصهيونيين باستخدام الماضي لدى

أثر الشعر الإنجليزي في الشعر العربي المعاصر

«مفاعيلن» يتكرر أربع مرات في البيت ومن جهة ثانية يمكن تقسيم كل بيت الى ثمانية عشر مقطعا لفظيا تشكل تسعة اوزان من الوزن «الايامي» يتخلل بعضها احيانا اوزان «الترويكي» هذا المزج بين الوزنين وارد في الانكليزية اذا حتمه اختيار الكلمة المناسبة .

والاوزان التسعة في كل بيت تتكرر في الابيات التسعة من كل مقطوعة . ورغم ان البيت التاسع والآخر في كل مقطوعة يلتزم نفس الوزن في الابيات السابقة ولا يزيد عليها كما هو الحال في مقطوعة سينسر ، الا ان هناك وجهاً اهم للشيء بين هذه المقطوعة ومقطوعة سينسر من حيث ان البيت الاخير في الحالي هو نوع من الاستنتاج او الذروة التي يسمى نحوها البناء في الابيات النهائية السابقة .

ومن حيث المضمون ، نجد لغة التصوف المسيحي تذكرنا ، مرة اخرى بقصائد جورج هربرت ورشارد كراشو من جهة وروحانية الكاردينال نيومن وقصائد هوبكنز من جهة ثانية ، فهذا الانتماء الشديد نحو الكتلكتة نجد شبيها له عند نيومن كنتيجة لأزمة فكرية معينة ، كما نجد جزالة اللغة وصعوبتها في تضاد هوبكنز مرة لعواطفه اليسوعية التي تحرم عليه لذلك الحياة الدنيا باعتباره من قس هذه الكنيسة . ومرة ثانية ، كما في حالتي توفيق صايغ ويوسف الخال ، نرى لغة التصوف وعاطفة الدين من خلال امار شرقي بحث ، لا ينضج فيه اثر الشعراء الدنبيين الانكليز الا من حيث ان هؤلاء سبقوا للنظم في هذا المجال ، ولا يستبعد ان الدكتور لويس عوض كان في ذهنه شعر اكثر من واحد من هؤلاء الشعراء الانكليز وهو يكتب مقطوعات الصوفية ، ولكن تأثيرهم اشد بآثار الروائد التقافية التي تصب في الذهن .

يدخل ضمن حدود هذا البحث . ولكن ما كتبه لويس عوض من شعر ايلان الحرب العالمية الثانية وبعدها ، وهو نزر يسر ، والقصائد التي نشرها في السبتيات بعنوان «السطحات او بكلمات الصوفي» و«ثلاثسونيات» هي كتابات شعرية جديرة بالاهتمام . فلويس عوض درس الادب الانكليزي في كمبرج وبعدها في برنستون - بامريكا وترجم من اوسكار وايلد وشلي واستهونه اسطورة بروميثيوس سواء في شعر شلي او بصورة اوسع كما في موضوع اطروحته . ولذا فمن المشروع ان يبحث الدارس عن اثار الشعراء الانكليز في ما كتب من شعر بالعربية . يميني في هذا المجال «السطحات» رغم ان هذه لم تكتب بأسلوب الشعر الحر ولكن بأسلوب اقرب الى مقطوعة سينسر ، وهي موزونة بقافية ، نجد فيها اصداء واضحة لاكثر من شاعر انكليزي من كتب في التصوف المسيحي او في شعر الفتوى . والمكالمات قصيدة في ثلاثة اجزاء هي اللاهوت والنسائيات والخلع ، وفيما يلي مقطوعة في الجزء الاول :

**وهذا اس ملكتي ، وهذا سر كنكتي :
يد العزاء قد قبضت على مفتاح ملكتي
صليب الحب مشنقي ! ننت بالحب
تهلكتي !**

**خبت الرحلة الكبرى وما استوفيت
معركتي
وانعى الياس في نفسي وروحي جد
منهكة**

**فيا سيده الفروز ياغوثي ومدركتي
خدمك دون اشارك ، فمسا نفسي
بمشركة**

**وحق الليل ان ارخي وحق العين ان
يكت**

شفيعي انتي الدارين منقذتي ومهلكتي
من حيث الشكل نجد هنا مزجا طريفا بين وزن مقطوعة سينسر وبين وزن الهزج في العربية فالوزن هنا

العرب في صراعهم الراهن ؟ هل ان الماضي لدى اليهودي البولندي والروماني والامريكي واللاتي جعل منهم جميعا « شيئا » يشبه « الشيء » العربي ذا الماضي الذي يختلف عن ماضي اولئك جميعا . ان كل اعادة قراءة لهذه القصيدة تدفعنا الى الحدس بطلقات جديدة في المعنى تسوقها هذه الصور المعقدة والتشبيهات والتكليات ، كإرو ما تستطيع فعله قصيدة تصويرية وفي هذا عرض جديد لقابلية اللغة العربية على مواكبة التطور واصل المعاني .

بحكم كون مصر اسبق البلاد العربية الى الاتصال بالغرب والاخذ عنه في شتى الميادين ، فقد ظهر بمصر شعراء تأثروا بخلاف الاداب الغربية ومنها الادب الانكليزي . وربما كانت جماعة « الديوان » وشعراء كالعماد وعبد الرحمن شكري بعض من تأثروا بالصور والاخيلة الشعرية عند الشعراء الانكليز . وقد نشأت شبه مدرسة شعرية في مصر في الثلاثينات اتخذت من « الكنز الذهبي » وهو ترجمة كتاب بولكريف Golden Treasury مرجعا لمخازنات من الشعر الانكليزي ويظهر ان هذه الجماعة استهواها بصورة خاصة شعراء المدرسة الرومانسية الانكليز الى حد ان البعض وجد ما يبرر قوله ان « كراون » المعاد مقتبس من « قبرة » شلي . الحديث عن هذا النوع من الاثر لا

رحلة صيد

محمد أحمد المشاري

صورة شعيرة صانعة رحلة صيد جبيلة ، قام بها الشاعر الفنان ، في غابسات كتيبا مع بعض زملائه ، بعد عشاء العمل ، وبعيدا عن السياسة ومشاكلها .
صور الشاعر الفنان محمد أحمد المشاري هذه الرحلة بهذه القصيدة الرائعة ، ورسم لوحتهما التريل حمد السعيدان المؤلف بسفارتنا بتيوي ، بخيلا هذه الرحلة الممتعة ، بهذه اللوحة الجميلة « البيان »



أقول للغيث إذا ما انهمرُ
'وأَسألَ الريحَ وقد شرقتْ
تَوَازَعُ للشُّوقِ تَنَنَسُّبُني
إلى بلادي ، وإلى من لهم
لأُذِ دارت الريح التي انت
وهكذا الدهر ، وأُخَدِّثُهُ
تباينت للكل أيامه

.....

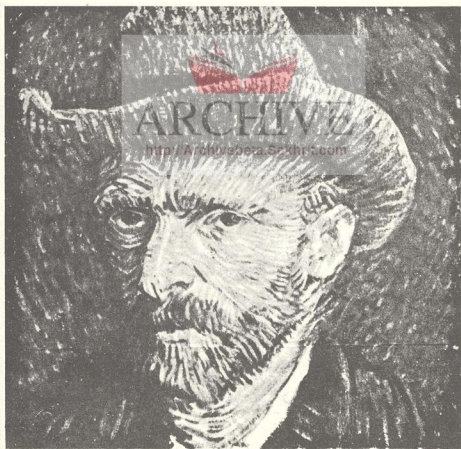
وذاث يوم قد خرجنا به
في أرض افريقيا وغاباتها
حتى وصلنا بقعة أَيْتَعَتْ
بها نصبتنا خيمة عندما
نزاحم الوحش بأرباضها
ورعنا الوحش بأطباعها
وإذْ أتى الليل قطعنا لنا
فيا لها من ليلة قد صفت
والبدر قد أرسل أنواره
يخال من بين غيوم بدت
ونحن حول النار في جلسة
في والقي الحديث ما بيننا
بقول: يا ويح بني آدم
فمعظم الآلام من صنعه
كم أخرس الحق ببطش وكم
وعتسه العيش بأطباعه
وهكذا سارت أحاديثنا
فلم نزل ، حتى دعانا الكرى

.....

ثم صحونا والورى هاجع
نُجْهِرُ المَدَّةَ في خفصة
حتى إذا لاحت لأنظارنا
رمت إحداهما فأرديناها
ثم اقتربنا وهي مطروحة
قد أسلمت روحا وقد أعففت
مكينة ! ما ذنبها وهي لم
أضغها أوزدما حنقها
لكنها الحياة !! لا ينتهي
كم زال ذو عجز وذو غفلة

فان كوخ

اللوحة الخالدة



كانت الامطار تنحدر من السماء كشلال عفيف ، وكان الرعد يلهب القرية بسياط رهيبة كلما حاولت الامطار أن تتلاشى في الفضاء ، لتعود أقوى انهياراً واشد تأثيراً على أرض تلك القرية ، التي أصبحت كالبحيرة المهجورة ، والتي انعكست عليها صفحات من الغيوم المتراكمة في السماء ، تاركة بينهما فراغاً قائماً يقضي له المصدر .. فراغ ضم كل شيء في القرية ، إلا تلك البيوت المتداعية المتناثرة بين أشجار الصفصاف .. معلنة عزيمتها على مجابهة الطبيعة ولو الأيام ..

لم يكن هناك شيء اسمه السنونو .. أو أي شيء له صوت يؤنس الوحشة .. اللهم تلك الأصوات الرتيبة التي تبعثها ميازيب القرية .. لتهدئ الجو ولولات مرعبة .. ترتعد لها في آونة وأخرى فرائص إنسان غير ذلك الذي يعيش هناك وحيداً متعزلاً بما تصادف قدمه من فجوات وأحجار .. إنسان لم يأبه لما كان يدور حوله من حكايات رهيبة تحكيها الامطار والرياح وقرقعات الميازيب .. لم يأبه حتى إلى ثيابه المهلهلة التي تلفظ الماء على جسده المرتعش .. فكيف لمعاناً قائماً .. يحكي حياة الأشباح في الليالي المظلمات .. وتحدث هبته عن حياة المشردين في أرض الوطن .. كان يسير بجراة وثبات ... واقعاً رأسه إلى السماء كأنه يتحدى ذلك الخيط من النور الساطع الذي كان ينبعث من بين الغيوم في آونة وأخرى إلى ثوان قصيرة لينتبه وجهه الشاحب .. وقد ترامت عليه خصلات شعر ساهمة كنظيره .. ثم يتنهد .. ولا شيء بعد ذلك .

كان مشرداً .. كان كل شيء فيه مشرداً .. قلبه كان مشرداً .. وهذا كل شيء بالنسبة إليه .. كل شيء يعمل في رأسه الصغير .. وكل شيء يحيا كل شيء ..

لم يكن شيء من المصائب التي واتته في هذه الساعة أشد عليه من تلك المصيبة التي أتت على قلبه .. قلبه الفتان .. قلبه الذي اعتصر منه الروح لهديبها لوحة الحب والهيام .. لوحة كان يأمل من خلفها الراحة لقلبه .. والسعادة لنفسه .. إنه ليذكر كيف ضاعت هذه اللوحة .. وكيف ضاع من خلفها قلبه وجهه .. يذكر كيف ترك أمه الحنون في « زوندارت » هولندا في حالة يرثى لها من الفاقة والعوز . وبدأ يتجول على جناحي ذاكرته في أرجاء حياته المشتتة .. ليعود إلى أسرته التي أسلمته إلى هذه الدنيا في عام الشوم الكبير بالنسبة إليه .

كم كان يود أن ينتزع الأيام الباقية من عمره ليكون نسباً في صحيفة البشر .. نسباً من الأخطاء التي تسير على هذه الأرض جشعة كافرة .. لماذا لا تعود أيام الاشرار في حياته الصغيرة .. حياة الطفولة البريئة ؟ .. حياة الوداعة والألفة .. التي لا الأثم يطرُق بابها .. ولا الشر يعصف بها .. أولاد صغار .. يرحون .. ينشأون .. يتضاربون .. يتراكضون .. ثم يضحكون .. ويعودون إلى المرح من جديد .. أتى لنا أن نقارن هذه الحياة الحلوة .. بحياة تكون فيها كلمة صغيرة هي الفاصلة بين قلبين أحدهما أسلم الآخر إلى أيام مظلمة عيوس .. كم كان يود لو تعود تلك الأيام ليقول لسه اصداقاه : « أنت بشع .. أنت زري الهيبة .. قبحك قطع » ..

بقلم هازن شديد

انسان بحاجة الى العرش
تسكنها ، عليك ان تتركها
غداً صابحاً .. والا تبيت
بأشعثك في الطريق يسير
"فان" .. ؟
قالت هذه الكلمات بسرعة
وانطلقت كالسهم ، تاركة
"فان كوخ" مذهولاً .. يتحبط
بين أحقيته والوهيم ..

عن أن يرميه بها الآن أحب الناس إلى قلبه .. إنه لا ينكر أنه كذلك .. ولكن أليس قلبه الجميل المزه عن كل ما يتورده من خصال دينية مبتذلة .. الحق في الحياة الحاتنة ؟ .. أبتكره هؤلاء الناس السذجن أحبهم لقياحته ودمامته .. ألم يروا فيه روحه اللطيفة .. ألم يروا فيه نفاذه في جهم وصدائهم ؟ ..

لقد ترك و زودارت .. موطنه الأول .. تركه عن أم حبيبة .. وعمر صغير .. ليخوض حياة الجهد والعمل .. في سبيل إبعاد أسرته عن أنياب الجوع والحرمان .. فوجه إلى بلد يسمونه و لنسدن .. ليحمل عند عمه و تاجر البضائع العتيقة .. و وصلها بعد جهد عظيم .. ليقاها بنفسه أول شارع من شوارعها .. مستهتراً بما يملك من عقيرة متأصلة .. فكان شارع و كلام و الحقيق الميمر البيوت بأشكال يمجتها الذوق الفنى .. ويفضض عليها فان كوخ الذي طملا تصور هذه المدينة بصور خيالية جذابة .. كان عليه أن يعيش فيها مكرها .. فالقي بيت انس إليه .. وارتاح إلى أهله .. قد قضى هذا البيت شايبة في عمر الزهور تدعى و اورسولا و أمها مسز و لوير و السى أخته و وضعت به ذريلا في غرفة مجاورة في بيتها الصغير .. ووجد نفسه بعدها في حل عمه التجاري السذبي كان بيع من جملة ما بيع .. اللوحات الفنية .. فكان أن راقه هذا العمل في بادئ الامر .. ولكنه مسخط فيما بعد كل هذه القنون المبتذلة لا يبغي منها بالعمى سوى الربيع فقط ..

كان همه عندما قدم إلى البلد .. الكسب والمعيشة .. ولكن الآن لم يكن همه في كل هذا الجور الذى يعيش فيه .. سوى إرضاء قلبه الذى هنت بحياة و اورسولا .. تلك الشابة المرححة الخلوة ذات الجدل الناعمة والسمات الجذابة .. والبسة التى أعجبت منها كل معاني الرقة والبراعة .. صوبها الناعم الخنون .. كان يجذبه من فراشه كل صباح حين تشرق الشمس على نافذته الكبيرة .. التى استقرت قرب فراشه .. كان صوبها يدخل إلى قلبه دخول زقزقات المصافير على الأشجار قرب نافذته .. وكانت البسة الخلوة التى تستقبلها اورسولا كل صباح زادا ل طول ايوامه لمجابهة كل ما يطرأه من الأفكار سود عن عمله الذى يسي إلى فنه .. فملأت عليه هسله الراجعة كل حياته .. لتسبب آلامه وأحزانه وفقره .. وتهدية النشوة والحياة السعيدة .. وكم حاول في هذه الفترة الصاعدة من حياته أن يلبس ما استقر على جسده من لياب .. عينا .. لصيق ذاته .. وقد شعر بدماعته وقبحه أمام اورسولا .. فأراد أن يعرض عنها بغي من ذاته .. من لطيفه .. من وداعته ورقفه ..

وبدا يرسم إرضاء لاورسولا .. ولقنه الذى كاد يموت بين طيات الخزن والأسى .. واشتعلت فيه نار الجرة التى وهنت لإياها اورسولا بإيماة بسيطة تقول فيها أحسنت .. على كل لوحة يربها لإياها .. وكم كان يوده أن يرسم بريشة بنفسها بدمه ويخط بها على لوحة من حياته .. ليقدّمها إلى اورسولا مائة ربحان أيامه .. وكان حدثاً عظيماً في حياته أن طلب منها أن يرسمها فأجابته بالرضى .. فهو لم يستطع أن يعبر عن نفسه نحوها بأكثر من ذلك .. وماذا أكثر من ذلك .. وبدأ يرسمها بنفس مملنة في عزم على أنها

ستكون لوحة عمره .. لوحة حياته بأكملها ..

كان ذلك صباحا .. عندما عزم على شيء يريد تنفيذه .. إذ كان من التوقع أن تطلب اورسولا منه اللوحة التى طملا منهاها بروعتها .. فما هو الاجر الذى سيقتاضه منها .. ؟ وأحمرت وجنتاه .. ولم يستطع أن ينس بيت شقة حين سأته اورسولا عن اللوحة .. ولكنه كان قد عزم على أن يقول شيئا .. شيئا قليلا بأحره .. ولكنه كبير في حياته .. وطامحا وهو يتسم : و ما هو الأجر يا اورسولا ؟ فصحكت ببساطة وقالت : « أطلب ما تشاء » فقال وقد ارتعش كل جسده خجلا و قلة ! .. و قدف بنفسه إلى الشارع نحو عمله .. ولكنه أراد أن يرى شيئا بسيطاً ما تركته هذه الكلمة في نفس حبيته .. فاستدار إلى الخلف ليرى منها إيماة الرضى .. وراح ينهب الأرض إلى مكان عمله .. وكأنه ملك الدنيا وما فيها ..

سار هذا النهار طبيعياً على قلبه .. فهو ينتظر المساء لياقي بما في جعبته من كحابات حبه وقيامه .. لقد ملّ حياته بهذا التكتم القاتل .. وآل له أن يشرح ما في صدره من مكتونات حبه .. هذا المساء سيكون أسعد انسان على وجه البسيطة .. فهو طامحا في نفسه بانسان يفهمه .. عينا .. أنه الآن منسبط الاساير ، يكاد يطير من شدة ما اتياه من السرور والغبطة ، كان كل شيء أمامه جيلا .. حتى تلك المساء التى لا يبعها هذا الفهم القاتم .. أحسها تلك الليلة .. كان يحضن بين ذراعيه لوحة منسقى عذاب تكتمه وحبه المكبوت في جوارحه .. الطريق طويل هذا المساء .. ليه يقطعها بلحظة ليتبعها بسرعة كل يوم مضى .. ولكنه الآن يركض .. تبا لذه الطريق .. ماياها الآن ..

ووصل .. لا إلى الدرب الذى أراد .. ولا إلى البيت السذبي توجه اليه .. بل إلى اورسولا .. اورسولا .. وهالك على أول مقعد في المزرعة الصغيرة التابعة لبيت و مسز لوير و هو يقدم ييد

جربة .. اللوحة المنقذة إلى اورسولا التى لم يستطع أن ينظر الى عينيها أكثر من لحظة .. وكانت رائحة .. وانطلقت كلمسة و أحسنت بقوة من ثغرها الكريزى الذى طملا تنه .. ووقف بجرأة .. وتقدم خطوتين .. وطلب الزواج منها .. فكانت صاعقة اجتاحت كل معالم الايمان من وجهها .. وانقضت كالأسد في وجه القرية : و ماذا ! أنطلب الزواوج نى ؟ .. وانطلقت تضحك بسخريّة و إن شيئا واحدا يعجبني فيك .. أنتم ما هو ؟! إنه اذلك البنى ..

- ولماذا تسخرين هكذا ؟ ..
- لا شيء يا سيد فان كوخ .. سوى اننى خطوبة ..
- خطوبة ؟ يا قه .. ولماذا لا تخبريني قبل الآن ؟ ..
- وهل هذا ضروري ؟ ..
- اورسولا .. اننى احبك .. أعبدك يا اورسولا .. أنت ..
- شكرا يا سيد فان كوخ ..

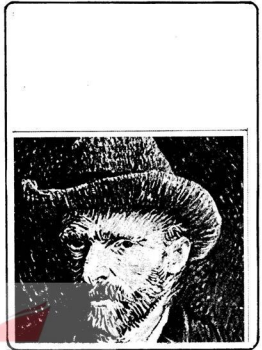
واستدارت لكي تدعب .. ولكنه دون أن يشعر .. اقتض

عاد « فان كوخ » إلى صدر أمه الحنون وهو لا يزال مستوحشاً غريباً .. ينفر من كل الناس .. عاش وحيداً يملئ على لوحاته آيات الحزن والحمران .. كان يصور حياة البؤس والشقاء .. في كسل ضربة من ضربات ريشته بالوانه الحسنة .. تاركاً حياة السعادة للوجه الصبوح .. وللفنوس الشريفة .. ولكنه مل هذه الحياة الرتيبة .. فأراد أن يرحل إلى أي بلد كان .. وتوجه إلى أخيه « ليز » في باريس وهو لا يزال يفكر في مصير فنه الذي لم يكن واقعاً منه تمام الثقة .. فهل هو رسام .. أم ما يرسمه هو شيء عابر لا يلبث أن يزول بعد مدة ؟ .. ومن يلدري لعل هذه الرسوم التي بين يديه .. لا تقل سخافة عن التي كان يبيعها في محل عمه .. وهكذا كان يمين في تكرار ذاته .. ولكن الأمل في نفسه كبير ..

ووصل إلى باريس عام ١٨٨٦ وانفجرت امامه الموسيقى الصاخبة التي ترقص على نغماتها هذه المدينة العامرة بالفن والفن المحنون المتكررة لكل شيء ينتسب إلى الفضيلة .. وسار فان مع هذا الجو لينسي ما كان من أمرياته الماضية .. فأطلق إلى حدماء .. وبدأ يتردد على حانات ذلك البلد .. ويواصل السهر في الساحر .. وعلى الموائد الخضراء .. واندمج في كل شيء من حياة باريس .. وتعرف على كثير من رسامي عصره .. منهم « غوغان » و« مالينيه » و« ديس » و« بيسارو » .. وأنشج من اللوحات الكثير .. وكلها مشرقة ضاحكة .. تعارض في ألوانها ألوانه القديمة الحزينة .. وكلها تمثل نفسه للتحفة بظروفه الانطباعية الرائعة .. التي لازمت حياته الجديدة .. وبدأ ينظر إلى المرأة من ناحية الجسد .. لامن ناحية الروح كما كان قديماً .. فقد كان الفضل في ذلك إلى استاذة « تولوز » القزم القتيمة « بولوغنان » العملاق المديب اللحية .. الا أن لوحاته من تأثر بواحد من معاصريه .. بل سائر نفسه المتحفزة إلى كل عال .. وكاد ينسى ماضيه الحزين .. لولا أن أتاه من أخيره بأن « أورسولا » قد تزوجت فأقلب فجأة إلى انسان حزين .. ينفض بالإحساس المرهف .. ولم يزعج نفسه بالتفكير الطويل ليرسل إليها هدية زواجها .. بل أرسل لها على الفور قطعة من الحرير قد لفت فيها شيء ما .. وكانت شهقة كبيرة من أورسولا حين فكت هذا المتدليل الحريري .. وتسمرت عينها في هذا الشيء الذي أرسله فان إليها .. لقد كانت « أذنه اليمنى » التي أحبتها في يوم من الأيام .. وهام على وجهه في الطرقات بفش عن عقله الذي سلبه منه القدر .. دون جدوى ..

في هذه الفترة الرهيبة من الجنون الذي أصاب فان كوخ .. أحب هذا الجنون الفنان أن يرسم لوحة لم يخلق مثلها البشر .. ليجدد في عالم الرسم .. فاستعمل عوضاً عن الريشة مسدس .. وكانت القوحة .. جسده الخائر .. وما عليه إلا أن يضغط على الزناد .. وفي صباح ذلك اليوم الجميل .. الذي كانت تعج بسبه فرنسا بالهوان .. وغتلى سائر أها بالتونو .. وتعم أورسولا بزواج سعيد .. في يوم ٢٩ تموز عام ١٨٩٠ .. ضغط فان كوخ على زناد مسدسه ..

موازن شديد



عليها ليخلف منها ما وعدته به .. وضمها بين ذراعيه ليشر ولو للحظات أنه يملك الكثر الذي طالما وعد نفسه به .. والذي سبقت منه بعددها إلى الأبد ..

— أبعد عني .. والا حطمت رأسك بقيضي ..

وصرخت .. وأفلتت نفسها من بين ذراعيه .. وصاحت في وجهه —

— ختير وقع .. إنني أكرهك .. إنك أفع من رأيت في حياتي .. فما الذي تنتظره مني فوق العطف الذي اسبغته عليك مكرهة ؟..

ودفعت نحو الباب .. ثم استدارت وأفلتت من ثغرها المحموم هذه الكلمات : — أنا بحاجة إلى الغرفة التي تسكنها ، وعليك أن ترحا كعاداً صباحاً واللاً أقبيا بامتدحك في الطريق يا سيد فان .. وانطلقت من السماء صاعقة أخرى .. غلظة ورامها خيطاً من نور .. تحركت بسرعة واخنتي .. بعد أن مر نوره على سطوح المنازل الجبيرة .. وعلى صفحة المياه التي تشتت على أرض القرية .. وعلى وجه فان كوخ الذي كان مغالياً في الرقة والحنان هذه المرة .. لقد أفاق من ذوله على دمة تسير على وجهته .. وتخلط بذرات المطر التي استقرت على وجهه ، فنسبل قطرة كبيرة محترقة .. وتنساب من بين شعرات ذقنه الهائلة .. ثم تارجح في الفضاء لتسقط في فجرة من المياه القلدة .. غلظة ورامها دوائر صغيرة .. أعرق من الدوائر التي تخلفها حبات المطر المتحدرة من السماء ..

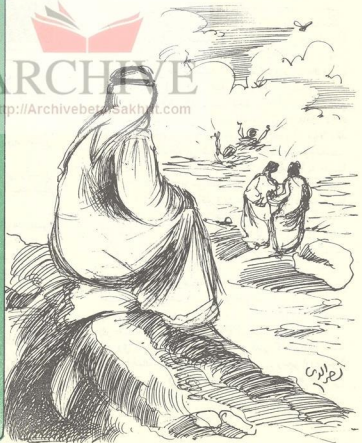
عالم الأمم .. عالم الصغار ..

هي الأرض كالإنسان في عيشة لغاية

ونحن بها نربح تحب طائفة

قصيدة : عامية زكريا بن زكريا

كان محسن الكبير جالسا على
صخرة ثائية مشرفة على البحر
الخضم الذي انبسط امامه الى حيث
لا تدرك له العين مدى ... وكان
نسيم العصر يبللا منعشا فاستطيه
واستروح اريحه ... وكانها سرى
فيه خدره فاصبح بين التائم واليقظان
... وكان محسن ينظر الى البحر
الممتد الحي بحركته امامه وهو في
شبه ذهول فلا يتنمل لذنه الساحر
من صورة الطبيعة المائلة الا زرقنة
لحية تملأ عليه رحابه ينتثر على
سطحها الطامي زيد ابيض ناصع
كالثلج خلفه تكسر الامواج ...
وطفت على روحه وهو في تلك
اللحظة سعادة غامرة حتى كاد قلبه
يقفز من فرط النشوة ... ولم
يقطع عليه سكون خاطره الا صوت
راديوه الصغير الموجود بجانبه دائما
وهو يذيع نشرة الاخبار وانتبه ذهنه
اليه بالذات وهو يذيع الخبر التالي :
(قالت المصادر الدبلوماسية
المطلعة في لندن ان الاتحاد السوفياتي
يريد ان يتساوى مع الولايات المتحدة
في الصواريخ كأساس لاي اتفاق
لوقف انتاج الصواريخ الهجومية
والدفاعية من الجانبين) ...
ولا يدري كيف علق هذا الخبر في
ذهنه وراحت خواطره تدور في
فلكه بحيث لم يعب انتباهه الى ما
تلاه من بقية الاخبار ... وجذب
بصره وهو مشغول بهذه الخواطر
منظر طفلين صغيرين على الشاطئ
البعيد وهما يتشاجران كاشد ما
يكون التشجار .. فوصل الى
مسامعه على البعد صراخها وهما
يتشاجران في خضم المعركة وان كان
لم يميز شيئا مما يتقوهان به لبعده
عنهما ... ثم شاهد التفاف بعض
المستبحين حولهما وهم يحاولون
فصلهما من بعضهما البعض ويهدآن
تاثرتهما ... والطفلان ما انفكا بعد



صدره هو ما مكتوبة .. وقد بلغ به انفعاله في التشديد حدا كادت معه تطفر من عينيه دمة ليست تعبيرا عن معنى ما ينشد بقدر ما هي تعبيرا لعذاب نفسي ملازم يهزه النغم ويشره دائما .. وانتهى التشديد اخيرا فصاح المشرف بصوته الجهوري : الى اليسار در ، الى اليمين سر .. وبدأت طوابير الطلاب تتوجه الى

فصولها اثنين اثنين كل بدوره ، مصحوبة بمرافقيها من الطلاب للحفاظ على سيرها بنظام ومن ثم على هدوئها داخل الفصل الى ان يصل الاستاذ المسؤول .. اما محسن الصغير فما زالت احاسيبه مغورة في جو التشديد منجبة الى موسيقاه .. فكانت روجه تتردد انغاله في اعماقها وهو يبدو هادئا ساكن الطائر . واستلقت نظره وهو في هذه الحال مراقب الفصل وهو يتكلم المشرف ويشير بامبعه اليه قائلا :

استاذ ... مشاغب ...

فتوجه اليه المشرف وطلب اليه مد يده وبحركة لا ارادية ودونسا اي احتجاج او مناقشة يد محسن الصغير يده وهو كالمشوه فيلسعها المعلم بعصاة غليظة معه لسمعتين .. وبيعه دور الفصل فيتوجه الطلاب الى الفصل فيمشي مع بقية زملائه ونفسه تتميز غيظا لا للام المتسرب الى اطراف اصابعه ولكن للظلم الفاح الذي لم به .. وتزاحمت الافكار في راسه الصغير .. ما هذا الظلم ؟ .. انني لم افعل شيئا .. ما هذا لم تدبر مني بادرة كلام او حركة او صوت او ضحك ؟ .. فباي حق اعاقب واهان ؟ .. ابهجرد ان يتفوه هذا المراقب الظالم المتحامل ويتهمني بالمشاغبة ؟ .. لكم اود ان تكون لي الحرية الان لرفع هذا الغبن الذي يضغط على صدري ثقيل كالحديد

على الكبار ... الكل مسير ظاهريا بعقله وفعليا بفرائذه ... والا يما ترى ما الدافع الى تصارع الامم وهي تضم اكبر العقول علما وتجربة ؟ .. اليس هو الاتانية والجشع وحسب السيطرة ؟ ... وهي نفسها الدوافع التي تتحكم في تصرفات الاطفال حيث لا علم ولا تجربة وتنفهم الى التناثر والتناذب .

وما سمعه منذ لحظة من الراديو وما شاهدته على الشاطئ يعطي الدليل الحي .. وعندما وصل محسن الكبير بتفكيره عند هذا الحد شاعت في نفسه قناعة بما توصل اليه فصرحت خاوطره في عوالم طفولته وهو يجتر معاني المظالم والاحقاد البشرية في عالم الامم والصغار .. فوجد النطاق واضحا كاتم ما يكون الوضوح وفتقت الى خياله صورته وهو بعد طفل صغير لا زال يجر في القنينة عشرة وقد وقف في صف طويل مع بقية زملاءه فجلس في ساحة المدرسة . كان ذلك عام ١٩٣٥ وكان الوقت

المدرسة جميعا واقفين صفين في اطراف ساحة المدرسة المربعة . . . وكان هنالك مراقب لكل فصل يقف خارج الصف يراقب الطلاب ويحافظ على النظام .. وبدأ في وسط الساحة المشرف المسؤول عن نظام المدرسة في ذلك اليوم ، وهو معلم الحساب ، وبدأ وهو يعطي التوجيهات للطلاب .. والطلاب صامتون بصفون .. وناشرة منه ارتفعت اصوات الطلاب جميعا نشد نشيد الصباح :

**بلاد العرب اوطاني
من الشام لبغدان
ومن نجد الى بين
الى مصر فتنطوان**

وانشد بحسن الصغير مع المنشدين بصوت قوي جبيل .. انشد بكل جوارحه ومن كل قلبه كأنه بنفسه عن

يتهددان ويتوعدان ويحاولان استئصال القتال دونها طائل ... اما محسن الكبير القابع على صخرته فقد شده حادث النزاع بين الطفلين كما شده حادث خبر استعداد روسييا لمصاروخ للصاروخ مع امريكا نسي القوة الصاروخية الدفاعية والهجومية .. وراحت افكاره تجوم حول عالمه الارضي فصار يتاجي ذاته وكأنه يقول : حقا ان هذا العالم عجيب مليء بالتناقضات .. لقد مرت على الانسان الاحقاب الطويلة وتكنس بذكائه الذي انعم به عليه خالقه من اكتشاف الكثير من اسرار الطبيعة .. وسخر المادة لخدمته عن طريق اكتشافاته فسهلت عليه امور حياته ووسائل عيشه ولكن شيئا واحدا لم يستطع ذكاؤه استعاضه به رغم انه شغله الشاغل صباح مساء .. وهو السلام .. نعم ان للانسان رغم ذكائه المفرط لم يعرف الوسيلة بعد الى العيش بسلام مع اخيه الانسان .. ولا زال خاضعا في سلوكه لغرائزه الدنيا البدائية .. فلا التربية البيئية المحضرة ولا التربية الحديثة ولا مجتمع القرن العشرين بقادر على ان يصل الى غرائزه ليلطف من غلوائها ويهذبها بالصقل والترويض .. ان تهذيب الترويض لم يتعد المظاهر الخارجية للسلوك البشري ولكن لم يصل قط الى الجوهر ... الى الباطن حيث تعيش غرائزه الحيوانية بحرية تامة وهي امانة من كل تائس بعيدة عن كل تغيير ... وهي بعد التي تتحكم في سلوكه .. وسلوكه هو المسؤول عن مصير الحياة في عالمنا الارضي الذي اصبح مهددا ابدا بكارثة باحقة .. واعجب من هذا كله ان العالم الارضي بأسره يتشابه في هذا السلوك .. وما ينطبق على الامم ينطبق على الافراد .. وما ينطبق على الصغار ينطبق

.. اذن لادبته وعليته قدر نفسه ..
ولم يستطع ان يكبت كل هذه
الانفعالات في صدره وهو متوجه مع
بقية زملائه الى الفصل فالتفت الى
المراتب وصاح فيه :

— التهام الكذاب ..

وهدهد المراقب برقع الشكوى
مرة اخرى الى المشرع ان هو لم
يصبت وكان الطلاب قد بداوا يدخلون
الفصل ويتوجه كل الى رحلته
فاختلطت الاصوات وضاعت فلي
لجيجها التهديدات المتبادلة ..
وغاص محسن الصغير في كرسيه
مغموم النفس وشغوره بالحق
والانتماء يسيطر على افكاره ولكنه
مع ذلك مضطرب للصمت والتجلد
والحفاظة على النظام ... ودخل
استاذ الحساب اخيرا .. وكان
هو بمبته المشرف على المدرسة ذلك
اليوم والذي تلقى على يده العقاب
.. فوقف الطلاب وقتهم التقليدية
التي ترمز الى التجلة والاحترام ...
وبدا الاستاذ في اعطاء تعليماته
واخذ الطلاب يخرجون الكتب
والكراسيس ، وراح الاستاذ يشرح
المادة ... ولم يستطع صاحبنا
الصغير ان يركز على ما يقول
الاستاذ وانما كانت اعصابه ما زالت
متوترة .. وبحركة عفوية امتدت
يده الى جيبه فعمرت على كسرة
خبز جافة لعلها من مخلفات نصف
الرغيف الذي حشا به جيبه اليوم
السابق لاطفاء غلة الجوع اثناء
الدوام المدرسي الذي يضيء بدون
تغذية من المدرسة .. وبحركة
عفوية ايضا حمل كسرة الخبز
الجافة ووضعها في فمه وراح يلوكلها
وهو سارح عن وجوده كأنه يستمع
في مضغها على التغلب على عواطفه
الناثرة ليستطيع ان يوجه انتباهه
الى شرح الاستاذ .. فاخذت عينه
مرة اخرى غريبه المراقب وهو يتأمل
الشرح ويقف ويشير باصبعه اليه
قائلا :

« استاذ .. ياكل خبز »

ويظهر ان الاستاذ لم يبديه
الى ان في قلب هذا المراقب حدا
دفنبا على محسن : فرد عليه نسي
الحال : « هذا غير صحيح ..
اجلس .. انه لا ياكل شيئا »
ثم توجه الى محسن قائلا :

« افتح فمك لترى ... »

ووقف محسن بارتباك وفتح فمه
وهو كالمأخوذ من فرط المفاجأة ونها
له ان كسرة الخبز المهشة في فمه
قد صارت بين لسانه ولهاته وان
الاستاذ لا بد قد شاهدها وانه
معرض للعقاب في اي لحظة .. الا
انه دهش ايما اندهاش حينما طلب اليه
الاستاذ الجلوس وجها كلامه
للمراقب :

« ارايت ؟ لا شيء في فمه »

وادرك محسن بغيرته ان الاستاذ
فعلما عرف حقيقة الامر الا انه لم
تعجب طريقة هذا المراقب الحثود
الذي لا بد وانه تصرف بهذه الطريقة
للانتقام والتشفي .. ولذلك فقد
قرر ان يضع عليه هذه القصة ..
وارتاح صاحبنا في قراره لحكمة
استاذ ونسي اللسعين اللتين تقاهما
من عصاه ذلك الصباح بغير حق
فخفف ذلك كثيرا من ثورته وان لم
يخفف شيئا من حقد المرير على
المراقب التجني .. واخذ يردد نسي
اعماقه ..

— لا بد من الانتقام .. لا بد من
الانتقام ...

وقرر الجرس اخيرا فخرج الاستاذ
من الفصل وخرج اثره الطلاب
لقضاء خمس دقائق قبل ان تستأنف
الحصة التالية .. وفي ساعة المدرسة
تحدث صاحبنا غريبه المراقب اسام
سمع وبصر الطلاب المتجهين ...
— ان كان فيك خير تطلع لي بره
... بعد الدوام ..

ولم يكن في مقدور المراقب اسام
زملائه الطلاب الا ان يرد على

التحدي بالمثل والا كان في عيونهم
جبانا .

« اذن بعد الدوام ... في سكة
المرزوق »

وانتهى الدوام الرسمي الصباحي
... وذكر الصغير محسن عدوه انه
قد حان الوقت .. فيها ... وتوجه
الخصمان الى سكة المرزوق القريبة
من المدرسة .. وكانت زقاقا ضيقا
بعيدا عن المارة .. ولحقتها جبايات
من الطلاب المشيعين والمتظلمين ..
فيها هي ذي معرعة توشك ان
تنشب .. والفرجة مجانية فمن ذا
يستطيع مقاومة اغراء غريزة حب
الاستطلاع ووصل الخصمان
اخيرا سكة المرزوق واصبحا وجهما
لوجه وبدات استغزات الطلاب
المتفرجين واستارتها لبده الهجوم.
وبحركة عصبية مفاجئة انقض المراقب
على محسن وطوق ظهره بكتا يديه
واخذ يهزه بكل عزمه يميناً وشمالاً
محاولا اسقاطه على الارض والاخر
يقاوم ويشبث ارجله على الارض
لتحاشي السقوط وهو في اثناء ذلك
يتلمس موقعا حول اكتاف عدوه دونما
جدوى ..

وشعر محسن في لحظة من لحظات
الصراع انه يكاد يفتنق .. فقد
تسربت اصابع العدو الى خناقه
تضغط عليه بتشنج وتكاد تكس
انفاسه .. في هذه اللحظة الحرجة
بالذات سرت في جسم محسن قوة
خارقة لا يعرف مصدرها منتفض
انتفاضة قوية خلصت خناقه من
قبضة عدوه واغتم فرصة ساحة
فجعل رأس غريبه بين فكي ساعده
واخذ يهرسه هرسا شديدا متواصلا
حتى لان جسم العدو ومال وتبائل
للسقوط وهو يحاول جاهدة الفكك
من قبضة ساعد محسن المكنية ..
الا ان صاحبنا لم يعطه المجال
للتخلص من اسار ساعده واستمر في
الضغط بكل ما اوتي من قوة حتى
وقع الخصم اخيرا تحت اقدامه فبرك

القريب من البحر وقد ثقل صدره
 بالهموم بالرغم من البصيص الضعيف
 لنور الابل الذي ما زال يتسرب اليه
 .. وراح لسانه يردد الكلام الرباني
 بما يشبه الهمس وعيناه الى السماء
 .. وكأنه يتوجه به الى العالم :
 « يا ايها الناس انا خلقناكم من
 نكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل
 لتعارفوا .. ان اكرمكم عند الله
 اتقاكم » .

علي زكريا الانصاري
 تونس



واختفى هذا المشهد الحي من
 طفولة محسن الكبير وكان لا يزال
 جالسا على صخرته .. وعاد الى
 واقعه الحاضر فجال بصره في الكون
 اللانهائي المحيط به .. وكانت الشمس
 قد مالت الى المغرب فابت وهي تتحدر
 الى نهاية البحر البعيد قرصا متوهجا
 من الحمرة القانية .. وقد عكست
 الوانها القرمزية الغافية على السحب
 المنتشرة حولها في افق المغرب فلونتها
 بالوانها .. وبدت المياه المتلاطمة
 تحت الشمس الغاربة شعلات ساطعة
 متوهجة يكاد يقفز لها القلب اقتنا ،
 وتجلت الطبيعة في هذا الثوب
 الصارخ المائج من الحمرة الدابية
 جميلة مهيبة رهيبة .. وهتف هاتف
 الداخل : ما أعظمك ايها الحياة وما
 اروعك .. وما اضعف بصيرتك ايها
 الانسان واقل فهيك ...
 وانحدر من صخرته قاصدا منزله

عليه يروم اشفاء غليله والتنفيس عن
 احقاده المكبوتة ... والطلاب في
 اثناء ذلك كله يصنفون ويشجعون
 ويثبطون واحيانا يضحكون وكلهم
 حبالسة ومتمعة كأنهم يشاهدون عرضا
 سينمائيا مسليا وليس صراعا حقيقيا
 بين زميلين لهما في المدرسة . . ولم
 يبلغ صاحبنا من عدوه كل ما يريده
 فقد تدخلت يد احد الكبار من المارين
 الذين استلقت انتباهه صراخ الاطفال
 وجذبه الى مكان المعركة ففض
 الصراع وفرق ما بين المتنازعين
 وعنفهما وقدم اليهما النصيحة ثم طلب
 الى كل منهما التوجه الى منزله والا
 اوصل الشكوى لادارة المدرسة ..
 فتنفرق الطلاب كل الى منزله . .
 وتوجه الغريمان ايضا الى منزلتهما
 وفي نفس كل منهما ما فيها من احقاد
 واثارات كان الصدام قد خفف من
 حدتها وان كان لم يطهرها منها ..

ARCHIVE

ساعات

<http://Archivebeta.takhrir.com>

وست إند

اكثرا لساعات انتشارا
 في البلاد العربية

الوكيل العام بالكويت والشرق الاوسط:

يعقوب يوسف الجمجاني



ت ٣١٥٥ - ص.ب ٣٣٤ - الكويت

عشرون عاماً



شعر



بفداد

اعرضت عن لهوي وعن لذاتي
من كل ناهة هضم خصرها
وهجرت احبابي ومن نادمت من
وصحوت من حلمي ورحمت محطماً
بالمصطفى خبير الاثام محمد
بالمسلمين الأولين أولى التقى
الباذلين نفوسهم يوم الوغي
الدافعين عن الرسول اذى العدا
القسانتين لربهم في ليلة
في روعة الذكرى اطاطي غاشماً
واهبب بالمختار احمد راجياً
ايه رسول الله كم حلت بنا
هذي شعوب المسلمين تفرقت
فالناس قوضي والقلوب تنافرت
ركبت نفوسهم هواها فاشتروا
قد غرهم منها نعيم زائل
وتزاهم متفككين كأنهم
قنعوا بماضي مجدهم وقضاهم
حتى استهان بهم يهود دنشوا
هذي فلسطين الشهيدة تشكي
اين الرجال الغر ترجع كيدهم
اين المحطم حصن خبير حيدر
اين ابن خطاب ليجمع شملنا
دانت له الأمصار في شرق وفي
قد كان يمك (درة) بيمينه

.....

دامي الفؤاد يصعد الزفرات
للسلك الحبيب يضح بالحررات
تلقى بمسول من الكلمات
انا نسير بحكمة واناة
وامشوا الى الجلى بعزم اباة
عربية جلّت عن الشبهات
وهو المجيب لخير الدعوات

عشرون عاماً والغريب مشرد
عشرون عاماً واليتيم يحن
عشرون عاماً والوعود «بعودة»
حتى استهان بنا العدو لعلمه
يا قوم هبوا من طويل رقادكم
وتكنلوا في «وحدة» وطنية
والله ناصركم وجامع شملكم

مأساة الحلاج

في مائة وسعر

صلاح عبد الصبور



بقلم
كمال عثمان

بعد علم من السباحة الطويلة في مجال الشعر بدأت بمجموعة « الناس في بلادى » .. وانتهت بأحلام الفارس القديم .. كان من الطبيعي أن يقف صلاح عبد الصبور وقفة انتظار خييل للبعض أثناءها أنه كفى عن الغناء .. ولكن هذه الوقفة لم تكن لذلك .. بل لأنه استهلك أسلوباً معيناً في أدائه الشعري ، وكان عليه أن يبحث عن أسلوب جديد .. وهكذا خرج عبد الصبور على الشعراء بمسرحيته الشعرية « مأساة الحلاج » محاولاً انقذاه من مجال القصيدة الوجدانية ذات الصوت الواحد إلى المجال الدرامي بالقدر الذي استطاع أن يستوعبه منه .

والسؤال الآن هو .. هل يمكن اعتبار « مأساة الحلاج » مرحلة جديدة من مراحل صلاح عبد الصبور بكل ما تعنيه هذه الكلمة ؟

في تقديري أن الشاعر مراحل متداخله لا يمكن فصل مرحلة عن أخرى بسهولة خاصة في بداية أول انعطاف حاسم كما هو الشأن في « المأساة » ولهذا فنحن يمكن أن نجد امتدادها الخلفي ليس في أعمال عبد الصبور السابقة بل وفي سلوكه الشخصي أيضاً ، لأن المسرحية كعمل مركب لا يمكن أن تنبت من فراغ .. ولا يمكن كذلك أن تنفصل عن وجهة نظر صاحبها .. على الأقل عند هذا النوع من الشعراء الذين يلزمون بموقف « ما » بالنسبة للوجود .

في عام ١٩٥٤ عرف القراء صلاح عبد الصبور شاعراً .. وكانت قصيدته « الناس في بلادى » جواز مروره الشعري .. وفيها رأى القراء شاعراً يحاول من وجهة نظره استقطاب ميلاح الشخصية المصرية في فترة كانت الحركة الشعبية فيها تتأولها عوامل

المد والجزر كأعنف ما يكون التناول .. ومن هنا وجدت القصيدة طريقها يسير إلى وجدان القارئ المصري .. ومن يومها وصلاح

عبد الصبور لا ينتمي إلا « للكلمة » - ستلاحظ فيما بعد ، أن الكلمة هي المجال الوحيد لانتماء الحسين بن الحلاج - انتهى صلاح عبد الصبور للكلمة لا يلتزم إلا بها وهو موقف قد يبدو سهلاً مفروغاً منه ، ومع هذا فقد كان سبياً في تعريضه لأقصى الحملات من جانب البمين واليسار معاً ، وفي الوقت الذي كانت فيه التنظيمات الحزبية في القاهرة ترفض في استيعاب أعداد من المثقفين ، كان هو يرفض الانضمام الحزبي ولا يرى سلاحاً للمثقف إلا « الكلمة » التابعة من ضميره وليست الصادرة بناء على قرار حزبي .. وهكذا تنابت قصائده « عودة ذو الوجه الكتيب » و « هجم التتار » وغيرها مؤكدة إصرارها على الكلمة ورفض كل ما عداها من رايات وشعارات .

فإذا تركنا حياة صلاح كمصدر أساسي من مصادر اختياره للحسين بن الحلاج بطلاً لأول مسرحية شعرية يكتبها .. وانتقلنا إلى إنتاجه لتتعرف منه على « الظواهر الحلاجية » وجذانه في قصيدة « أقول لكم » المنشورة بالديوان الذي يحمل نفس الاسم يقول :

وقفت أمامكم بالسوق ، لا نوري من الديباج
ولم اتخذ الشارات أو ألثف بالأذراج
ولم تعن مثل البرج فوق التل جميعي
ولم اسلك بكفى صولجان الحكم والمقود
وما السوق بيت ابني ولا المعيد
حينئذ يحض الفاظ ولا أملك إلاها
أرقرها لكم نغماً ، أجملها آفانيتها
أرقشها تلاوتها

وللافاظ سلطان على الانسان
لم يبروا لكم في السفر ان البدء يوما كان ..

— جل جلها — الكلمة
لم يبروا لكم في السفر ان الحق قوال

ولكني أقول لكم بأن الحق فعال
أقول لكم

بأن الفعل والقول جناحان عليان
وأن القلب إن غنم

وأن الحق إن مهمم
وان الريح إن تقلت

فقد فعلت ، فقد فعلت
كاتب فوق طوق الحصر مسرجة

على الأكراس طوافه
وطوق جلمها الكلمات

ونحن إذا قرأنا « المساة » فنلاحظ أصداء هذا الشيد متفرقة في حناياها إن لم تكن بالنص بعموم الصورة وشموها واتحاد الفكرة ..

حينما يفت الحلاج أمام قضائه الثلاثة - أبو عمر الحمادي وابن سليمان وابن سريج - تجده يقول :

أنا رجل من غمار الموالى ..

قصر الأرومة والنبت

فلا حسبي ينتمي لسماء

ولا رفعتي لها نورتي !

ويتابع الحلاج دفاعه السياسي عن نفسه مؤكداً أنه اختار الكلمة ليفتح بها طريق الخلاص :

ماذا اصنع ؟

لا أملك إلا أن اتحدث

ونلتقل كلماتي الريح السواحه ..

والحديث في نفس الشيد عن الحق القوال والحق الفعال تجده في « المساة » على لسان القاضي ابن سريج الذي يقول :

الوالى والقاضي رزمان جليلان

للقدره والحق

لا تدنو من ماما أفراس القدرة

لا تبلغ غايتها

إلا إن أسلك فرسان الحق

بزماعتها

كذلك فالحديث في الشيد عن الشاعر الذي لا يملك إلا الكلمات يرقرها نغماً ويعملها آفانيتها نقرأه في « المساة » على لسان الحلاج حين يدافع عن الكلمات التي بعث بها لبعض وجوه الأمة من خلصائه وأحبابه .. يقول الحلاج موجها حديثه للشبل رفيقه في طريق التصوف :

هم زهرة آماني في هذا العالم

وشده أروهم من عطراني

والديهم برقيي القول ..

فإذا جئنا إلى الشيد الخامس الذي يحمل عنوان « القديس » طالعنا هذه الأبيات :

إلى - إلى ياغرياء ، يا فقراء ، يا مرضى

كسيري القلب والأعضاء ، قد أنزلت مائدتي

إلى - إلى ..

لنطعم كسرة من حكمة الأجيال مغفوسة بطيش زماننا المراح وهو نفس الشيد تقريبا الذي تجده في « المساة » حين يشرف

الحلاج على أحبابه وأتباعه بناديم :

إلى إلى ياغرياء يا فقراء يا مرضى

فقط نلاحظ ان « الكسرة » في الشيد الخامس مغفوسة بطيش الزمان المراح وفي « المساة » تجدها :

لنطعم كسرة من خير مولانا وسيدنا

إلى إلى أهديكم إلى ربي

وما يرضى به ربي !

وفي ديوان صلاح عبد الصبور الثالث « أحلام القارس القديم » نطالع الصورة الأولية للحلاج في قصيدة « مذكرات الصوفي بشر الحافي » الذي يحكون عنه أنه طلب الحديث وسمع سماعاً كثيراً ، ثم مال إلى التصوف ، ومضى يوماً في السوق ، فأزعج الناس ، فخلع نعليه ووضعهما تحت إبطيه وانطلق يجري في الرضا فلم يدره أحد وكان ذلك سنة سبع وعشرين ومائتين !

فِي الْكُتُبَات

دايوان

الشعر المسمى المعروف

عبد الله
عبد العزيز
الدويش

أبو نصر بشر بن الحارث الخلع عن الدنيا وحينما عين قسوة
الإنسان بالآسان .. خلع نعليه ليكون أقدر على الجرى .. والحسين
ابن منصور الخلاج الذي ولد في نحو منتصف القرن الثالث الهجري
—لاحظ التقارب بين التاريخين بالنسبة للخلاج وبشر—.. الحسين
ابن الخلاج حينما اصطدم بالقسوة وحينما عين السفقر يعربد في
الطفرقات خلع خرقة التصوف ليكون أقدر على الحركة وأقرب
إلى الناس وفي النهاية كان كلاهما طالباً للموت والاستشهاد !
ولنتطالع معاً الصورة الأولى « للخلاج » كما نراها في قصيدة
« مذكرات الصوفي بشر الخافي » .

شيخي « بسم الدين » يقول :

« يا بشر اصبر

دنيانا أجمل مما تذكر

ها أنت ترى الدنيا من قمة وجدك

لا تبصر إلا الأتقاض السوداء »

ونزلنا نحو السوق أنا والشيخ

كان الإنسان الأفعى ..

يمجد أن يلتف على الإنسان الكركي

فمشى بينهما الإنسان الثعلب

عجباً !

زور الإنسان الكركي في فك الإنسان الثعلب

وهكذا من الإنسان الثعلب إلى الإنسان الكلب إلى الإنسان

الفهد وكلها صورة بشعة للعالم المتنازع ويصيح « بشر » من أعين
أعماقه :

ياشيخ بسم الدين

قل لي أين الإنسان الإنسان ؟

والشيخ بسم الدين نراه في « المأساة » يرتدى ثياب الشبل تماماً

كما نرى « بشر » يرتدى ثياب الخلاج والسوق أو العالم واحد في

الحائنين ، والخلاج يقول :

الدنيا عند الشبل في خير مادمتا في خير

الخلاج يقول هذا بعد محاولة عتيقة بينهما يومك الشبل من

خلالها « الشر قديم في الكون بل إنه أريد بمن في الكون امتحاناً

لناس وليعرف الله من ينحو ومن سوف يتردى .. ويصيح الخلاج

بالشبل :

ها أنت تولزني في داري

والسوق يزلزلي أن اتركه داري

كلما لك تجذني بمنه .

وعوفي تجذني يسره

وهكذا نما بشر الصوفي عند صلاح عبد الصبور واتضحت

ملاحمه واكتسب ذعره طابعاً اجتماعياً نراه في مأساة الخلاج

بالتفصيل .

والآن .. وبعد أن تعرفنا على امتدادات « المأساة » الخلفية

في شعر وحياة صلاح عبد الصبور نتابع رحلتنا مع المسرحية

متعرضين لبعض المشاكل الفنية التي تثيرها ..

وإلى لقاء قادم .

لِسَانُ الْعَرَبِ

تحقيق

محمد سلامه هارون

الحلقة
١٧

الأولى بالضم . والصواب « شَرَّجُ شَرَجاً » كما في
اللسان (شرح ١٣٢) حيث ذكر المثل ومنشأه في
تفصيل . وشرح : « وادٍ ومنزل من منازلهم .

٣٨٤ - (سهر) ٤٧ س ١٤ وببيروت ٣٨١
والمخطوطة أيضاً : « قال أبو الزحف الكليني »
وضاعت الخطأ . وصحح المطبوعة الأولى فكتب في
هامشه : « نسبة لكلين كأمير : بلدة بالري كما
في القاموس » . وإنما هو « الكليني » نسبة إلى
كليب بن يربوع . وأبو الزحف هذا ابن عم جزيير
الشاعر . وهو أبو الزحف بن عطاء بن الخطفي .
أنظر الشعراء ٦٦٩ وجمهرة ابن حزم ٢٢٦ بتحقيق
كاتبه . ولم يكن العرب في ذلك الزمان ينتسبون إلى
البلدان وإنما ينتمون إلى قبائلهم فحسب ، حفاظاً
على عصبيتهم . وقد وردت النسبة صحيحة كما أثبتت
في مخطوطة اللسان في مادة (عثر) .

٣٨٥ - (سور) ٥١ س ٢٠ قول الأخطل في
صفة الخمر :

لما أتوها بمصباح ووزير لهم

سارت إليهم سؤور الأبيجل الضاري
صوابه « ووزير لهم » كما في المخطوطة وديوان
الأخطل ١١٨ واللسان (ضرا) ص ٢١٩ . وصححت
بذلك في طبعة بيروت ٣٨٥ . والمبزل : الحديدية التي

٣٨١ - (سمر) ٣١ س ٢٤ وببيروت ٣٣٦
والمخطوطة أيضاً : « والسعير في قول رشيد بن
رميض العنزي :

حلفت بمائرات حول عوض

وأنصاب تُركن لدى السعير
صوابهما « السعير » بالتصغير . كما في
القاموس . إذ ضبطه « كزبير » . وعقب عليه
صاحب التاج بقوله : « وغلط من ضبطه كأمير
نَّبه عليه صاحب العباب » . وكذا ضبطه ياقوت
في معجم البلدان « بلفظ التصغير وآخره راء مهملة »
وانظر الأصنام لابن الكلبي ٤١ .

٣٨٢ - (سمر) ٣٧ س ٢ وببيروت ٣٧١
والمخطوطة أيضاً قول أوس بن حجر :

وفارقت وهي لم تجرب وباع لها

من القصافض بالنمى سيفير
صوابه « وقارفت » بالفتح ثم الفاء كما في
ديوان أوس ٤١ . وكما في إنشاده في اللسان (قرف)
نعم . وقال في (قرف) بعد إنشاده : « أي قاربت
أن تجرب » .

٣٨٣ - (سمر) ٤٥ س ١٣ وببيروت ٣٧٩ وكذا
المخطوطة : « وفي المثل : أشبه سَرَحُ سَرَحاً لو أن
أسيماً » . وضبطت في المخطوطة سين « سرح »

يفتح بها دُنُّ الخمر ، والمصفأة التي يصفى بها
الشراب . والمصابيح : الأقداح التي يصطحب بها .

٣٨٦ - (شرر) ٦٧ س ٢٢ وببيروت ٤٠٠
قول طرفة :

فما زال شرابي الراح حتى أشرني

صديقي وحتى ساعني بعض ذلكا
صوابه « ذلك » بالروى المكسور ، كما في
المخطوطة وديوان طرفة ٥٥ قازان . ومطلع قصيدته :
قفي قبل وشك البين يا ابنه مالك
وعوجي علينا من صدور جمالك

٣٨٧ - (شرر) ٧٠ س ١٢ وببيروت ٣٠٤
والمخطوطة أيضاً ، قول أبي زيد يصف الأسد :
يظل مغباً عنده من فرائس

رُفأة عظام أو عَرِيضُ مَرشَرُ
أما « رفاة » فانفردت بها طبعة بولاق ،
وصوابها « رُفات » بالطاء المبسوطة . وهو الخطام
من كل شيء تكسر . و « عَرِيض » تصحيف
اشتركت فيه جميع النسخ ، وإنما هو « غَرِيض »
بالعين المعجمة ، كما في اللسان (غرض ٥٩) عند
إنشاده . والغريض : اللحم الطري .

٣٨٨ - (شرر) ٧٠ س ١٦ وببيروت ٤٠٣
والمخطوطة أيضاً : « وشرس السكين واللحم »
أحدهما على حجر « وما علاقة اللحم بالإحداد . وإنما
هي « اللُّج » . واللُّج : السيف بلغة طيء ، أو بلغة
هذيل وطوائف من اليمن . ومنه حديث طلحة :
« فوضَعوا اللُّجَّ على قَفِّي » .

٣٨٩ - (شعر) ٨٠ س ١٤ وببيروت ٤١٢
والمخطوطة أيضاً ، قول زهير ، وهو في صفة صقر
« حجن المخالب لا يغتاله السَّحْب » .
صوابه « السَّحْبُ » كما في ديوان زهير ٣٤٢
واللسان (غول ٢٢) وفُسِّرَ بقوله : « أي لا يذهب

بقوته السَّحْبُ » يعني أن هذا الصقر لم يمتلئ بالطعام
فيثقل وتذهب قوته ونشاطه . وصدده :

« من مرقب في ذرى خلقاء راسية » .

٣٩٠ - (شعر) ٨٢ س ١٧ وببيروت ٤١٤
والمخطوطة أيضاً : « وشعار الحج : مناسكه وعلاماته
وآثاره وأعلامه . جمع شعيبة « والشعيبة لا تجمع
على شعار . والصواب « شعائر الحج » . وقد استشهد
ابن منظور بعده بحدِيث : « فإنها من شعائر الحج »
وفي كتاب الله جل وعز : « إن الصفا والمروة من
شعائر الله »

٣٩١ - (شعر) ٨٤ س ١٦ وببيروت ٤١٦
والمخطوطة أيضاً : « إذا طلعت الشعري جعل صاحب
النخل يرى » صوابه « النخل » بالخاء المعجمة
كما في الأزمدة والأمكنة للرزوقي ١٨١:٢ . وإنما
يشفيح التمر عند طلوع الشعري ، وهي تطلع في شدة
الحر ، فصاحب النخل حينئذ يتطلع إلى ثمره ليجنيه .
٣٩٢ - (شعر) ٨٦ س ٤ : « فإذا كان أحدهما
أن يغلب صاحبه » هي « كاد » بالdal ، كما في
المخطوطة وببيروت ٤١٧ .

٣٩٣ - (شعر) ٨٦ س ٢١ والمخطوطة أيضاً :
ونحن شفرنا ابني نزار كلاهما
وكلبا بوقع مرهب متقارب
صوابه « كليهما » كما في المجمل والمقاييس
والصاحح (شفر) . وبذلك صححت في طبعة
بيروت ٤١٨ .

٣٩٤ - (شكر) ٩٤ س ٧ وببيروت ٤٢٥ قول
امريء القيس :

تخرج الود إذا ما أشجذت

وتواليه إذا ما تشكَّر
هي « وتواريه » بالراء كما في المخطوطة وديوان
امريء القيس ١٤٤ واللسان (شجذ) . وفي شرح

الديوان : « يعني أن وتد الخباء يبدو عند سكون هذه الأيمة ، ويخفى ويستتر عند احتفال مطرها وكثرتة » .

٣٩٥ - (شهر) ١٠٢ س ٩ وببيروت ٤٣٣ والمخطوطة أيضاً :

• أشاهرون بعدنا السيوسا •

كذا ورد في جميع النسخ ، ولا بأس به . والنحويون يروونه : « أشاهرُنْ » شاعداً للحاق نون التوكيد باسم الفاعل . انظر الخزانة ٤ : ٥٧٧ والأشمولي ٤١ : ١ . وفي طبعة بولاق قبله :

• يا ليت شعري عنكم حنيفاً •

صوابه « حنيفاً » بفتحة واحدة ، كما في المخطوطة . وحنيف ، هم حنيفة القبيلة المشهورة ، وهذا ترخيم لها .

٣٩٦ - (صدر) ١١٩ س ٢ وببيروت ٤٤٩ والمخطوطة أيضاً قول أبي ذؤيب :

بأطيب منها إذا ما التجسو
مُ أعتقنْ مثلَ هواذي الصلَاكِرْ
صوابه « أعتقنْ » بالتون لا بالتاء ، كما في ديوان الهذليين ١ : ١٤٩ واللسان (عتق) . والإعناق : الإسراع ، وأصله للإبل ثم استعير للنجوم ، أي أسرع إلى مغربها . ورواية الديوان : « مثل توالى اليقر » . والتوالى : الأواخر .

٣٩٧ - (صعر) ١٢٦ س ٢٣ : « وقيل ليس فيهم إلا ذاهب بنفسه أو دليل » ، هي « أو ذليل » بالذال المعجمة ، كما في المخطوطة وببيروت ٤٥٦ .

و « فيهم » أي في الناس . والذي في المخطوطة : « ليس فيه » أي في الزمان . وكلاهما صواب ؛ لكن الذي يجب أن يثبت هو نص الأصل المخطوط .

٣٩٨ - (صفر) ١٣٥ س ٥ وببيروت ٤٦٤ والمخطوطة أيضاً : « الشعم والصَّفار بفتح الصاد :

نبتان . وأنشد :

إنَّ العُرْمَةَ مانِعُ أرواحنا

ما كان من شحم بها وصَفَّار •

والبيت للنايفة ، وصوابه « أرامنا » كما في ديوان النابغة ٣٨ واللسان (سحم ، عرم) عند إعادة إنشاده . كما أن الصواب « السَّحْم » ، و « من سَحَم » ، بالسين المهملة بعدها حاء مفتوحة .

٣٩٩ - (صور) ١٤٧ س ١٣ وببيروت ٤٧٦ والمخطوطة أيضاً : « وأصورة المسك : نافقائه » ، صوابه : « نافقائه » جمع نافجة ، وهي وعاء المسك . انظر تاج العروس (صور ٣٤٤)

٤٠٠ - (صور) ١٤٧ س ١٥ والمخطوطة : « وصوار المسك : نيفجته » ، صوابه « نافجته » . وانظر تاج العروس (صور ٣٤٣) .

٤٠١ - (صير) ١٤٩ س ٦ وببيروت ٤٧٨ « شبه الصَّحْناة ، وقيل هو الصحناة نفسه » . وضبط الصاد بالفتح خطأ ، وقد أهمل ضبطها في المخطوطة وصواباً غلبتها بالكسر ، كما في اللسان والقاموس (صحن) ، وهو إدام يتخذ من السمك الملوخ . وقال في القاموس : « إدام يتخذ من السمك الصغار مشةٌ صلح للعدة » .

٤٠٢ - (ضرر) ١٥٥ س ٢٤ وببيروت ٤٨٤ والمخطوطة أيضاً : « قال عبد الله بن عَنَمَةَ » بسكون نون « عَنَمَةَ » في جميع النسخ ، وإنما هي « عَنَمَةَ » بفتح النون ، ذكر اشتقاقها ابن دريد في كتابه ٢٠٠ قال : « والعَنَمُ ضرب من النبت له أطراف حمر تشبه به الأصابع المخضوية » وعبد الله هذا شاعر إسلامي مخضرم معروف ، اختار له الفضل الضبي في الفضلييات ٣٧٩ ، ٣٨٢ والأصمعي في الأصمعيات ٣٦ ، ٢٢٦ ، ٣٢٨ .

حائِرُ النّارِ

إمضي مدوّف



أحرقني كبل طواغيتي اللعينة
زوّبني في قلبي المقرور صبي النار في روعي الحزينة
مرحياً يا وقدة النار - أتيت
فارماً بقحم ليل الريح ، يغتال السكينه
في ضميري قمر يولد من خلف السراب
أخضر الوجنة وردي الأهاب
عنه صبح وليد
تغل الظلمة بالضوء ، ويستقي الفجر من ماء الوريد
جاءك القارس ، يا نار ، على جبهته السماء آثار
جراح
زنده الشامخ مطوي على البركان ،
من عينيه تنبل رماح
إن يرى الموت طريقاً

- مرحباً

وقباب الله في القديس تُصلي

- مرحباً

إيه يا كل روايتنا هناك
كلما عيّن تراك

- مرحباً

- مرحباً

- مرحباً

مرحباً ..
عدت إليك
فارماً يقحم غابات اللهب
جرحي النزاف سقي ،
وعذاباتي دروب .
مرحباً ..
يا وقدة النار ، أتيت
عيني الرمضاء مضباحي ،
وماء الجرح زيت
أشعري ألسنة الموت ، فقد جن اللجام
جاءك القارس يجتاح الظلام
مُهَرَّة الليل وعصف الريح ، لا يثنيه موت .

مرحباً ..

جنت الغضبة في الصدر ، وما عاد يطيق
صداً للبحر .. لهاث الصمت يغتال العروق
إغضبي يا جذوة النار - أتيت
كل ماضي جديب

جبهتي السماء لم تعرف سماء
حفرتها الريح والذلة والصمت الخواء
جبهتي مُسَمَّلة العينين ، لم تلثم ضياء

شخصية الإنسان الفرد

وشخصية المجتمع

الإنسان العقائدي

بقلم : محمد مصطفى حنبل
http://ArchiveBeta.Sakhril.com

- ١٩ -

عندما أراد جان مازاريك - الزعيم
التشيكي - زيارة الولايات المتحدة ،
كتب في الاوراق الرسمية التي قدمت
اليه للثنا امام خاتمة الجنس (انسان)
فهل كان محتاجاالى تعريفالاخرين
بانه انسان ؟
وهل هناك انسان واحد معروف
السمات ام ان هناك انواعا من
الانسان مختلفة ..

- ٢٠ -

اتفق علماء الاجناس - وامن
على اتفاقهم علماء الاتربولوجيا
والاجتماع وعلم النفس - وقرروا
ان الانسان « بيولوجيا » في جميع
بقاع هذا العالم هو انسان واحد .
فالوحدة البيولوجية امر مفروغ منه ،
فكل انسان يستطيع ان يعيش في

قريبة الشبه - في كثير من جوانبها -
بحياة الحيوان ؟

- ٢١ -

والان فقط نستطيع ان نوضح ما
اردناه بالعنوان . فالانسان الذي
الحضارة البسيطة وذلك الذي
يعيش في حضارة معقدة ، هما -
في واقع امرهما - انسان واحد
رغم فوارق الوسائل ، والادوات ،
التي يستعملانها ، ورغم اختلاف
الوانها . وما الاختلاف بينهما الا في
درجة تفهمها لانسانيتهما ، وللكون
والحياة .. والرتي - المقصود -
هو رتي الفكر وليس شيئا اخر .
ولا يختلف انسان عن اخر الا بمقدار
ما حصل من مستوى فكري .

- ٢٢ -

والانسان العقائدي انسان عادي
مثل بقية خلق الله .. اين لادم ، الا
انه ابن بار .. ابن اعتقد بفكرة مجردة
سامية .. وتتهم هذه العقيدة وتودع
معها ، بل الزم نفسه اتباعها وضبط
سلوكه تبعاً لها . واتخذها حكماً
لنكاره ، وميزانا لافعاله ، فلا يخرج
عنها الا ليعود اليها .. ونراه يشعر
بالآلم في اللحظات التي يغفل فيها
عنها .. وهو - زيادة على ذلك -
يعتقد انها تضح من غيرها من
العقائد ، ويدعو الاخرين الى توجيه
سلوكهم حسبها . ولا يهدأ له بسال
او خاطر حتى تنصر عقيدته في خضم
الصراع الفكري والعقائدي ، مع
ايمانه بحتمية ذلك النصر . . ولذا
نراه لا يتأخر لحظة عن الذود عنها ،
فهو يحترق بحياته .. دمه .. رغايبه
.. ماله .. امله .. اهل وذويه وكل ما
يهرج هذه الحياة امام فكرته ، ولا
يرى معنى للحياة بدونها . . وهي
بالنسبة له مسئولية اجتماعية ولهذا
فهو انسان نضالي ملتزم .

ويرى الانسان العقائدي ان
« الاستسهاد في سبيل العقيدة تجربة
جميلة غير عادية . تجربة ليست من

أي بقعة من بقاع العالم ، ويستطيع
التناسل اذا ما تزوج . والانسان
هو الانسان « ذكرا » كان او « انثى »
مهما اختلف اللون او المكان لاي منها
فالانسان الامريقي هو ذاته وان كان
اسبونيا او اوروبيا او امريكيا وصديق
الله العظيم « يا ايها الناس انسا
خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم
شعوبا وقبائل لتعارفوا ... ان
اكرمكم عند الله اتقاكم » وصدق
رسول الله عندما قال « كلكم لادم »
ولا فضل لعربي على اعجمي .
اذن علام هذه الفوارق ؟

هذا ابيض ، وذلك احمر ، وثالث
يختلف عنها .
وهذا ضرب في الحضارة والمدينة
شاذا بعيدا ، وذلك لما يزل في مرحلة

حين نرى العقيدة المادية البحتة عند
العلمانيين والماركسيين واضرابها ..

— ٢٨ —

ورأيي الذي لا الزم به احدا ، ان
المعتدلين قد هزمتا ولم تعودا تصلحا
للحياة طبقا للمقاييس التي افترضناها
اننا .. فالديمقراطية الرأسمالية
قد شاخت وغسل الناس منها ايديهم
الا انها حاولت الخروج عما هي فيه
من ازمت عن طريق تطويعها وربطها
بالاشتراكية وخبر ذلك عند هارولد
لاسكي ..

وارى ان « مدينة الغرب
الديمقراطية التزهت بجمالها العلمي
التكنولوجي » حيناً من الدهر
واخضعت العالم كله بنتائج هذا
العالم لدولة واحدة تفلس الاوتوتدجر
وتك اصولها وتنهزم نظمها
وتواعدها فهذه اصولها السياسية
تتوשה الذكتاتوريات (١) واصولها
الاقتصادية تبتلعها الازمات (٢) ،
ويشهد ضدها ملايين البائسين
المعطلين والجائحين ، واصولها
الاجتماعية تنفض عليها المبادئ
الشاذة والثورات الفدلية في كل
مكان « وقد حار القوم في علاج
شأنها وضلوا السبيل فجزت
الديمقراطية على العالم حربين
عالميتين اكلتا الاخضر واليابس
واحدثت من المشاكل العالمية الزمنة
ما لا يحصى عدده ، وفلسطين
وقبرص وكشمير وارتريا امثلة واقعية
تعيش في نارها الملتهبة . والديمقراطية
لم تتبع رغبات الانسان وحاجاته
لسوء توزيع الثروات وتكبير الانسان
بالتبؤد المعنوية المختلفة الناشئة عن
الخصارة السائدة فالقلق عم الغرب
ففتك بكبان الانسان هناك فجنح
الاطفال ، وانحدر الشباب وانحدر
الشيوخ واستسلم الجميع لليلس
والعدم .

— ٢٩ —

والامر واضح في نتاج القوم الادبي
والفني وواقع حياتهم العملية فني

وال كان العكس غير مطلق الصحة .
واي عقيدة تبعد عن الواقع لا
تصلح الا لاحلام اليقظة الاجروانية
عند مراهقي الفكر ، واصحاب الابراج
الفلسفية العاجية ، ونزلاء مستشفيات
الامراض النفسية والعصبية والعقلية
حيث المنابع التي لا تنضب .

— ٢٧ —

اما بالنسبة للمقياس الثاني فكما
هو معلوم فان الانسان هو اصل
التجميع وهو اصل الحضارة واي
فلسفة تفرض عليه او تعمل على
تعطيل حاجاته لمي فلسفة مبتورة
شائنة .. ظالة .. لا تصلح له بل
هي جناية .. وعلى بني الانسان ان
يعملوا معا للتخلص منها . وان اجبر
الانسان على اتباعها . . فسيكون
ذلك على حساب صحته النفسية ومن
ثم تتعمل ايكاناته وسيكون كل ما
يصدر عنه شكلي مظهري .. مطلي
بالزيف والسطحية وستعم السلبية
في كل نواحي الحياة للدالة على
شقاء حياة الانسان ، فان ساعد
الحظ الانسان وتنبه لذلك فينضم
بابره ويسارع الى امصلاح شأنه
باطريق والسبل التي يقدر عليها
ويحرق امكانياته وظروفه الخاصة
كهدر او العابة كمجتمع .

وان « تعس » فلن يستطيع
تشخيص اسباب قلقه ، وسيتشغل
باعتراضه وامراضه ومن ثم سينبى
لمقاومة كل اصلاح وسيبرر كل فشل
ويبقى في غيه سادرا في طغيانه اعمى
والعقائد قسما :

١ - قسم ذو فلسفة اجتماعية

ب - قسم ذو اصل ديني

اما القسم الاول « ١ » فلما نجده
عند الفلاسفة ومن اظهر عقائده هذا
القسم :

١ - عقيدة خلقية مادية

٢ - عقيدة مادية بحتة

اما العقيدة الخلقية المادية فتسجد لها
عند ادم سبيث والديمقراطيين
« البرجوازيين والرأسماليين » في

تقبل تلك التجارب القافمة الباهتة
التي تمر بالانسان المعادي في محيط
حياته اليومية ، يعيش بها فكرة .
وذلك لانها تجربة تستجيش خلاصة
ما في الانسان المفكر من خصائص
ومشاعر وافكار ، وتعصر منه اطيب
ما فيه من صفات البذل والايثار
والاستعلاء .. »

— ٢٣ —

« العقيدة رباط معنوي يربط
الانسان ببطل اعلى . رباط معقود لا
تحله ازمة مادية ، ولا اضهاد
بشري .. لانها عقد روح بحقيقة
من الحقائق العليا . وعقد مكتوب
بدم القلب . والاشعة الفكر ، بين
الانسان وفكرته . »

— ٢٤ —

ان العقائد مختلفة الانواع متباينة
الاصول فيعضها يعيش افعيا .
وبعضها الاخر يستمر طويلا ، فريق
ذو سطح واسع ، الا انه فضيل
الغور ، وجبوجة بعيدة القرار عيفة
الجنور ، رجة الانطلاق ، منة
التطبيق ، سهولة الفجر .

— ٢٥ —

والذي يحدد صحة اي منها ، امور
كثيرة ، نحاول هنا الاقتصار على
مقياسين ، هما :

المقياس الاول : تاريخي وواقع
علمي .
المقياس الثاني : اشباعها لحاجات
الانسان الاصيلة منها . والشائكة .

— ٢٦ —

فعلى ضوء المقياس الاول : نزن
العقيدة من حيث صلاحيتها للانسان
كاستمرارها عبر عصور مختلفة .
وقدار تمسك الانسان بها ، وقدار
اهتزازها وانحدرها او صودها
ومقاومتها لموايل الفناء المختلفة .

وكذلك للواقع العملي اهمية كبرى
بالنسبة للعقيدة ، اي عقيدة مهما
كانت . فكما كانت العقيدة صحيحة
كلما كانت اصلع للحياة ، وفي الغالب
يدل الثبات على صحة العقيدة .

١ - انظر دكتاتورية ديول فرنسا كولونون جونسون في الولايات المتحدة وحكومة الكولونيات في اليونان .

٢ - والمثال على ذلك ازمة الاسرائيلي الحالية كتدويع .

والمعائد الدينية انواع :

- ١ — الديانة الوثنية
- ٢ — الديانة اليهودية
- ٣ — الديانة النصرانية
- ٤ — الديانة الاسلامية .

وارى ان عقائد هذه الاديان متطورة ، من حيث التجريد ، والوثنية مرحلة تفكير اندماجية حيث يعتنق الانسان في هذه المرحلة بفائدة الوثن وانثه على مجرياته حياته الخاصة والعامة فهي مرحلة فكرية اولية بسيطة .

وترى اليهودية ان يهودا اله بني اسرائيل القومي .. فهذا الاعتقاد — الذي يرى ان الله يحاز ويعتقد ويكون خاصا يقوم دون غيرهم — فقط لا غير — يقابل مرحلة الاشياء في التفكير الانساني .

ونرى بعض الفرق والمذاهب النصرانية تقضي على السيد المسيح — عليه السلام — صفة الالوية — شخص له قدرة الهية ، طبيعية البشر والله متحدان ، فهي مرحلة تقابل مرحلة الأشخاص .

والاسلام (عندما) يصف الله سبحانه وتعالى « قل هو الله احد الله الصمد ، لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد » . صدق الله العظيم .

فهي مرحلة تجديدية تامة من حيث النضج التفكيرى للانسان .

واذا ما تمسشنا مع المقاييس السابقة ، فان الانسان منذ وجد على وجه البسيطة وهو يحاول ان يجد لنفسه ديناً يرتاح اليه وان هذه الايمان قد وجدت عبر العصور المختلفة ولم يبهت بهاؤها ولم تنطفئ شعلتها وتشتت مع الزمن وقاومت كل الاعاصير ، وكثيرا ما تهرت بعض بني الانسان عليها ثم تابوا ورجعوا عن غيهم الى الغلة الطليلة التي لم تنفئ للحق بعد .. فهي كما قال

الحكمة وامام القاضي ، فان اقتنع اسدر امره او حكه بالطلاق بعد ان يغربها اما كلا الطرفين او احدهما . وهناك عقوبات اخرى مختلفة للقاضي الحق باصدارها اذا راي ذلك .

وكذلك الامر بالنسبة للالة الانتاجية ، فقد امبوها ثم رجعوها فاباحوا بعضها والامر ينسحب على نظرتهم للربح والفائدة وعند لييمان التفسيرات المختلفة لتراجعاتهم المستورة .. اذ انههم لا يزالون يتراجعون يوما بعد يوم .

والانسان عندهم يعيش في مستوى نفسي اعرج لتعطيل البعد الديني من حياته .. وقد تنبهوا لهذا فعدوا يفسون على الشيوعية صفة الدين .

للدين اثر نفسي عميق الجذور يحتاج اليه الانسان اذا ما احب ان يعيش بتلايا مع نفسه وجمتهما وفي الدين نجد لنا اىلا سايلا وقالنا حسنا وكثيرا ما ينجينا الدين — اي دين كان — من امراض نفسية وعقلية مختلفة ولكي يعيش الانسان سعيدا ومتزنا فهو محتاج لاتباع حاجة الدين لديه .

فالانسان — عادة — يقف امام الظواهر الكونية المختلفة وامام نفسه موقف الحائر ولا يستطيع العلم — مهما ارتقى — تخليص الانسان من حيرته .. ولئن يتقذه من هذه الحيرة سوى الدين ولجرد معرفة الانسان ان خالق الكون سبحانه وتعالى هو خالقه وان كلا منهما يمت الى الاخر بصلة وحدة المنشأ والمصر فانه يرتاح لذلك ويستبشر به خيرا . . فيقدم على الحياة ببشر وسرور وفرح فتشبع السعادة والاطمئنان بين ابنا الانسانية جميعا فيعمل الجميع على رفاهية الحياة والتغلب على مشائها ويكت الانسان — ساعته — عن قتل اخيه الانسان .

الدانيرك هذا البلد ديفته احصاءات اليونسكو بان فيه اكبر نسبة للانحار في العالم ويأتي بعده في الدرجة الولايات المتحدة الاميركية .

وتحليلا للاسباب ، نرى في ذلك البلد المزوي فلسفات اجتماعية ساذجة تعمل على امداد الفرد بكل ما يريد وتعمل على حل جميع مشاكله فهي تتكفله من المهد الى اللحد . فلا خوف من فقر ولا خوف من جنس ، اذ ابيح واطلق له العنان بكل اضرايه والوانه حتى زواج الحارم .. كذلك لا خوف من مرض او جهل ...

وعاش الانسان الدانيركي بلا مشاكل ، وبلا تيود ، بلا خوف او رجاء ففسر بالفراغ فعمل على انهائه حياته فانتحر .

والامر كذلك بالنسبة للمادية والكسبية فهي لم تثبت وجودها في اي قطر من اقطارها .. رغم مرور نصف قرن على محاولة تطبيقها بقوة الحديد والنار ، واحتفل القوم بذلك منذ مدة وجيزة وكم مضى سن ملايين البشر صرعى ضحايا التطبيق الجائر وعلقت جميع الجرائر بعنق صنم كان يوما ما ملء الدنيا وسمها ولم يكن احد من حوله ليجرؤ على نصحه او ايقاف طغيانه ..

حاول الماديون تطبيق فلسفتهم على مراحل ففي بداية امرهم ساهلوا في امر الزواج واباحوا اي اتصال بين الذكر والانثى وتكفلت الدولة بتربية الاطفال ثمرة تلك العلاقات .. فماذا كانت النتيجة ؟

نقص في عدد المواليد — عدم استقرار او استقرار اي علاقة بين اثنين .. فانضج لهم طريق الهابية وخافوا على مجتمعهم من التيهار فتحرروا فالتزوا كل علاقة جنسية بتسجيل عقد زواج . وسهلوا للزوجين في اجراءات الزواج وعقدوا اجراءات الانفصال ، وقلعت دون الطلاق العرائيل ، يجب ان يتم في

قريباً في المكتبات

ديوات

فنانز رمانخي بيج

لشاعر

محمد الفاييز

تروتسكي « كنسهم التاريخ » في
الماضي — وسنة الله الكونية لن
تتبدل في الحاضر والمستقبل فهي
حنية — أما الزيد فيذهب فجاء وأما
ما ينفع الناس فيمكث في الأرض .

الكتاب

الكتاب هو من الضرورات الملحة
لإنسان القرن العشرين ، فالي جانب
ما تحويه صفحات الكتاب من تسجيل
للتقدم الفكري المعاصر في مختلف
المجالات — في الاداب والعلوم
والفنون — فهي تنقل الينا عبر الزمان
ذلك التراث الفكري الذي سطره عقل
الانسان في مختلف العصور ، لكي
يستطيع كل باحث ومفكر ان يتخذ من
تفكير من قبله مرتكزا لمواصلة بحثه .
ومشكلة عصرنا .. عصر الالة
والسرعة الرهيبة في مختلف مجالات
الحياة .. هي ان الكتاب لم يعد يأخذ
المكان اللائق به في تفكير الانسان
المعاصر .

فكما كان التطور الالي سببا في
سعادة انسان القرن العشرين
باستمتاعه ببهاج الحياة باقل مجهود
ممكّن .. فانه كذلك يسحق ذهنه
وتفكيره .. فلم يعد هناك ذلك الفراغ
الذي يدفع الانسان للتأمل والسمو ..
وانما هناك الصخب والاندفاع
اللانهازي نحو المجهول .

وكما عودت الالة الانسان
المعاصر الانتفاع بمعظم الاشياء باقل
مجهود ممكن .. اصبح كذلك يطلب
الثقافة باقل مجهود ممكن — وهنا
وجه الخطورة ..

اننا هنا لا ندعو الى التشاؤم ،
ولكننا نوضح اوضاعا قائمة ، واملنا
كبير في ان نفيق من عبودية التقدم ،
لكي نوازن بين ذاتيتنا ومطالبنا .



مكتبة البيان

في كتاباتهم الحقيقية ، ويغفون في تاليفهم الفاتدة ، اولئك الذين يكتبون عن ايمان ، ويهدفون الى غاية ، ويريدون نفع امتهم ، وتوجيه شبابها ، وتقويم معوجها وتصويب اخطائها .

وفي العصر الحديث تحدث كثير من الكتاب والادباء ، عن الالتزام واشدد الجدل فيه ، واحتدم النقاش ، وتضاربت الاراء واختلقت الافكار ، وتشعب فيه الناس الى عدة شعب ، كل شعبة اخذت لها طريقا ، وسنت لها قواعد ، واختطت سبلا ، حتى كادت ان تصبح كذاهب دينية ، وبعض هذه المذاهب يلتزم هذا الطريق وبعضها يلتزم طريقا اخر ، وكل فريق اخذ بفلسف مذهبه ، ويشعب بخته ، ويطور رايه ، وما نعرف التزاما يشذ عن طريق الامة ومصلحتها ، وما نعرف التزاما يسير بالكتاب الى غير سبيل الارتفاع بمستوى الفكر ، وتوعية الجماهير والذين يسخرون اقلامهم لمصلحة غير مصلحة امتهم ، لا يستحقون شرف هذه الاقلام ، ولا يستاهلون شرف الانتباه الى امتهم ، والذين يتذرعون بالانسانية ويدعون الالتزام بخدعتها ، ما هم الا قوم ضالون او مضللون ، ذلك لان خدمة الامة ورفع مستوى افرادها ، هو جزء من خدمة الانسانية ، ورفع مستوى افرادها ، لكنهم يتخذونها حجة ، ووسيلة لخدمة مآرب وامطاع خفية تتذرع بالانسانية ، وهي تطمعها وتطمع شرفها ، وتدوس مقدساتها . اذا فالالتزام هو التزام خدمة الامة ورفع مستواها في شتى المجالات ،

والكتاب او المؤلف يعتبر كتبه بمثابة اولاده ، ويعتبر اول كتبه ، بلبنه او ابنه البكر ، وفي زحمة العمل كانت هديته هذه الي ، ورحمت اخطلس بعض اللحظات لاتصفح هذه المجموعة القصصية ، واقرا بعض عباراتها ، فوجدت فيها روح الاديب ، واحساس الشاعر ، ولعل كثيرا من الكتاب ، الذين يملأون الاسواق بتناجهم لا يهتمون بنوعية هذا النتاج ، وانما يهتمون بكميته ، فيحسبون ان الكثرة هي معيار الكتاب فيها يكتب ، وفيها يولف ، والواقع ان الكم لا يصلح دليلا على مقدرة الكاتب ، وانما الدليل الواضح على مقدرة الكاتب وامالته ، هو النوعية ، نوعية الانتباذ ، وفي الادب العربي امثلة كثيرة على هذا القول ، فهناك كثير من الشعراء لم يشتهروا ، ولم تطبق شهرتهم الاثاق ، الا بقصيدة واحدة ، من قصائدهم الكثيرة الوافرة ، بل ربما نرى صيتهم يذاع وسمعتهم ترتفع ، وشهرتهم تطبق الاثاق من جراء ابيات من قصيدة شعرية ينظمونها ويتلبسون بابائنا الغرض الذي يرمون اليه ، ويصيبون به بجد الحقيقة ، ذلك لانهم يرسلون هذه الابيات من عميق مشاعرهم ، ومن صدق احساسهم ، كما ان هناك بعض الكتاب الذين لا يخلد ذكرهم ، ولا يكون لانتاجهم اي اثر ، فيخذ ذكركم ، ولا يرتفع اسمهم الى مصاف اسماء الكتاب البارزين ، والسبب انهم لا يكتبون عن ايمان ، ولا يؤلفون الا للريح ، ومع ذلك يريدون ان يكون لهم شأن كشأن اولئك الذين ينشدون

الرمال والعيون



الرمال والعيون

من تأليف:

عصام عسيان
عرضه :

عبدالله زكريا الأنصاري

اهدائي الزميل الاستاذ عصام عسيان كتابه الاول «الرمال والعيون» وهو عبارة عن مجموعة قصصية كتبها في اوقات مختلفة ، ومتباعدة ،

المعرفة أولاً ..

ليس من حق احد ان يمنح
عن الناس كتابا او مفكرا بحجة انه
لا يتفق معه في الراي . فالصحيح ،
والذي نحتاج اليه حقا ، هو ان نعرف
اولا ، ثم نناقش بعد ذلك .

المكتبة العربية يجب ان تكون
مكتبة مفتوحة حرة . ولا يجوز ان
نصادر شيئا من الانتاج الفكري والفني
المعروف في العالم كله . من الضروري
ان نعرف كل شيء ، ثم نرفض بعد
ذلك ما نريد رفضه . اما ان نعتبر
احد الكتاب العالمين الكبار رجعا ،
ونسلم بهذا الراي ، ثم نرفض هذا
الكتاب ونبتع ترجمته .. مثل هذا
الموقف خطأ وخطر . اننا بحاجة الى
ان نعرف اولاً ، وبعد ذلك من حقنا
ان نرفض ونقبل ونعرض وندافع .
المعرفة يجب ان تسبق التقييم،
والا وقفنا في وجه الكثير من الوان
الثقافة العالمية ، وسلطنا بوصاية
بعض المفكرين على العقل العربي كله
ليصادروا ما يريدون ، ويسمحوا بما
يريدون ..

يجب ان نفتح نوافذ الثقافة
العربية لكل ما يمكن تقديمه من الوان
المعرفة الجادة المميقة في الفن والفكر
والعلم . وللمتقنين بعد ذلك ان ينقدوا
ويناقشوا ويختاروا ما يشاؤون .

رجاء النقاش

لدى الكتاب ، لا سيما كتاب القصص
الذين يعتمدون زج بعض العبارات
في غير محلها ، واستعمال بعض
الكلمات في غير موضعها ، مما يصد
القارئ ويصد عن مواصلة القراءة .
اما الاستاذ عصام فيعمره
زملأه في رابطة الادباء ، دباثة في
الخلق ، وطيبا في المعشر ، ولطافة
في الحديث ، ولعمل الصورة التي
جاءت في الغلاف الاخير من مؤلفه تلقى
بعض الضوء على شخصيته .
وفي آخر كتابه هذا او جيوته
بعض خواطر وكلمات وامنيات يقول
فيها :

« لقد تمنيت دائما ان اكتب
شيئا ذا قيمة ، ولكني كنت دائما
اشك في امكان ذلك .
ذلك ان القيمة التي كنت افتش
عنها بقيت غير محددة ، او بمعنى
اخر نسبية ، ولست افري أين قرأت
ان من الخطر تقييم اهور الحياة بتلك
النسبية التي تسبح عنها حقيقتها
الاجتماعية .
ولكن لعل منشأ عدم توفقي
فيما اكتب انفسا يعود الى كونني
كالفنان في مناهة واسعة ، كلما
سعى للانفلات من ضبابها الكثيف ،
صفت عيني رياح سافيات .
ولو كان مرادي صوغ الكلام
ليس الا ، لبلغته في ايام . والواقع
اني كنت افتش دوما عن فهم معقول
واضح ، لما هو غير معقول او واضح
في ابحاث نفسي » .

وعلى كل حال فاننا نرجو له
التوفيق ومزيدي من الانتاج الذي
يبعث فيه عن الحق الضائع ويدعو
فيه الى اليقظة لامته التي تحيط بها
المؤامرات من كل صوب ، وتطبق
عليها ايدي العدو المستعمر التي تريد
هلاكها والقضاء عليها ، للاستيلاء
على خيراتنا ، واستعبادنا والاذلالا .
وما احوج هذه الامة الى القلم
الجزيه ، والراي الصائب ، والفكر
النائب ، والعمل الجاد المخلص .

وفي مختلف الوسائل .
اروع ما قراته عن الالتزام ،
ذلك القول الصادق ، الصادر عن فكر
اصيل ، وضمر حي ، وعقل كبير ،
ذلك القول العظيم الذي جاء في خطاب
الرئيس جمال عبد الناصر زعيم هذه
الامة وقائد نهضتها وذلك في سلسلة
لقاءاته مع الشعب في الجمهورية
العربية المتحدة والتي دار خلالها
الحوار الذي صاغ على اساسه بيان
٣٠ مارس ، حيث تلقى الضوء على
تفسير الالتزام فقال :

« الالتزام الوحيد هو الالتزام
بالارتقاء بالمجتمع ، والالتزام بالحياة
عن طريق المشاركة في العمل والتوجيه
السياسي والفكري ، ولا يستطيع
المتفك للمتز ان يؤدي هذا الدور
بالمعزلة ، وانما بالاقتراب والانماج
في المجتمع » .

(وما ينبغي ان يتوفر في المتفك
اللتزم هو القدرة على التصوير ،
والسمعي عن طريق الدعوة والمشاركة
الاجابية في العمل على تحقيق هذا
التصور .

ان الثقافة في صميمها هي التفتيش
عن الحقيقة ، والالتزام في صميمه هو
السمعي الدائب والدائم لاجاد تناسق
بين الحقيقة والواقع ، ولما به حركة
المجتمع مع اتجاهات التطور
الانساني » .

واعود الى كتاب الزميل عصام
عسيران او مجموعة اتاسيمه ناقول
انني تصفحتها فوجدتها باكورة طيبة ،
وفاتحة خير كما يقولون ، وارجو ان
لا اطيح الكلام عن هذه الباكورة الطيبة
وانما الفت النظر بهذه الكلمة اليها ،
ليقرأها القارئ ، ويحكم عليها ،
وربما يكون اكثر الناس لم يسمع عنها
لعدم الدعاية لها ، والترويج لها في
الصحف والمجلات ، لكني مع ذلك
اقول بانني وجدت في اسلوبها اسلوبا
ادبيا جيلا ، سلسا ، ليس فيه تكلف
وليس في كلماتها نفور كما نلاحظ كثيرا

في ما قالت ، فيجدد بالروح ان تنضم الى اليها لكي تتلوق معه
طعم الحياة فتشعر وتحس بنعمها ولذاتها ، فما قيمة الحياة اذا
كانت مجردا مقفرة كأنها خريف صاحب طويل ؟

ما أعظم السعادة في معبد الزوجية ، وما اسعد الزوجين في
عمراب جهنم بلقان بتبتل وخشوع في فضاء لا نهاية له ولا حدود ،
هناك في دنيا جديدة ليس فيها سوى الحب والخير ، دنيا تتحسج
الألفة فيها اردان الأنيابة فتصفو جلوة تبعث فيضا من السعادة
في روح ونفسنا .

وسهر هر حتى فقد طال بهما الزمن وهما حبيبان يرعيان غرس
غرامهما وقد تأودت فروعه ظليلة وارقة وابنت ثماره وحسان
قطافها ، فجدبر بهما ان يحيا تلك الثمار الباتعة وينتقوا حلاوتها
نخشة ان يأتي عليها الجفاف والذبول .

أي شيء ينتظر ؟ وماذا يفتد دون تحقيق ذلك الحلم الجميل ؟؟
ابدا لا شيء فهما في ربيع العمر وعغوان الشباب ، زهرات غرامهما
منفتحة الاكام فواحة ، والآمال الكبار والأمانى بين جنات قلبيهما
يجب ان يقتسما ويشتركا في تحقيقها معا وان يكون لكل منهما يد
في بناء صروحها الشاهقة ، وليس بعد ذلك سوى حياة هائلة وادعة
هادئة تجمع كل معنى من معاني السعادة ، وهذا كل ما ينشده الانسان
في نضج هذا الوجود ، فعليه اذن ان يجعل يجمع شمل قلبيهما ويضع
حدا لهذه الوحدة وهذا الشوق المتأجج .

لقد طافت هذه الخواطر في رأس احسان وهو في خلوة مسع
رسالة سهر ، سهر التي ملأت قلبه فلم ترك فيه فراغا يتسرب
اليه الاحد .. فما كان يلحج في نفسه الا يذكرها ولا يقهر الا احد ..
انها شمت حياتها وحيدة بعيدة عنه وشعرت بأن هذا البعد فراغ
يقضي بدأت تحافة وتحشاء ، ولم تكن رسائلها الا صرخات مسن
اصماق فوداه تستحس ان يبادر لكي يتشلهما من ذلك الفراغ ، حتى
هو نفسه ، مهما قتل الوقت في فوه البريء ومطالعة وعمله فهو
في الواقع يحس ويشعر بمثل ذلك الفراغ ، .. اذ ساعة يقضيها بهو
من هي اعز الناس لديه تساوي العمر كله . اذن فليس امامه الا ان
يعمل فاسلك بالقلم يكسب لها رسالة لتجهز لرواها :

« كوني الى هبة .. سأوجه اليك لأضع بين يديك قلبي
حتى تتأكدي انه ملكك الخاص والذي كان يعاني اشد ما كنت
تعانيه ، لقد حسان الوقت الذي طالما تحبته وأزفت الساعة التي
كنت اشوق ما تكون لها ، واستجاب القدر لنداء قلبينا .. سأوجه
اليك يدبني الشوق وتغلا السعادة قلبي لأحكم رابطا بالقدس
فوجهي بدعائك الى الله ان يديم علينا نعمه » .

وفي جلسة هادئة افصح احسان بكل دخيلة نفسه الى صديقه
واخبره عن عزمه على الزواج فما كان من الاخير الا ان شجعه
وحججه فكره قائلا انها عين الصواب فمن الصعب على الانسان
ان يضع زهرة عمره وشبابه في دوامة العزوبة ثم لا يتزوج الا بعد
انتهاكه خطوات الزمن وتفقدته الحيوية والنشاط والمرح ، عندئذ
لن يجد في نفسه تلك الطاقة الكبرى التي تنفعل بالهجة فتكون
صاحبة تسعى وراء ملج الحياة ومسرها وتندمج بافراحها ومباهجها
ثم تختم حديثه بقوله : انك ولا شئت ستندم بعد زواجك على انك

في معترك الحياة بعد ان صارا رجلين يريد كل منهما ان يكرس
اوقاته في بناء مستقبل افضل ، على ان رسائل احسان لصديقه لم تخل
واحدة من الاشارة الى سعيه المتواصل الذي يقوم به ليجاد عمل
مناسب له ، وكان دائما يبينه ويحث في نفسه الأمل ان ان جساء
الفرح وتحقق الأمل فارسل في طلبه يستجله على السفر لكي يستلم
عمله الجديد ، فكان سرور رياضي وغيظته لا يعادها شيء ..
وهذا هبات لما الصدف الجميلة مرة أخرى ان يكونا بجوار بعضهما
وفي مكان واحد للعمل .

سافر رياضي الى حيث استدعاه صديقه فقد كان هناك في مقر
اعمال الشركة الرئيسي فشارك الصديق منزله الصغير الاثني ،
ومضت ثمانية اشهر وكأنها ثمانية ايام وهما في هدوء واستقرار ،
منزل في جميع اسباب ووسائل الراحة ، فحياتها اجمل ما تكون
الحياة لولا انها بعيدان عن الأهل والأحباب ، وكانت اوقاتهما
من اسعد الاوقات ولو انها عازبان وفي حياة كل منهما فراغ يجب
ان تملأه شريكة للحياة ، غير ان فوهما البريء ومرحهما ومطامعتهما
للحبيب وممارستهما لبعض الألعاب كل ذلك كان كفيلا بان يخفف
بعض الشيء من وطأة العزوبة والوحدة الى حد ما - ولا شك ان
هكذا الحد حداً -

في صباح ذات يوم تسلم احسان بريده كالعادة ووقت عتاه
على رسالة وردية معطرة بين الرسائل عرف مصدرها في الحسبان
فوضعها في جيب سترته حتى يخفي بها في المنزل فيغترق لقراءتها
بكل مشاعره واحساسه .

كانت رسالة من احدى قربياته التي ربطت بين قلبيهما اواصر
حب متين منذ سنين طويلة ، وقد وقع اختيار كل منهما على الآخر
وتم بينهما عهد مقدس على ان ترتبط حياتهما حتى النهاية ؛ ولم يكن
كل ذلك خافيا على عائلتيهما بل كانتا سيدتين تباركان هذا
الارتباط .. وفي المنزل فتح الرسالة ليجد فيها اسلوبا من بهجته من
قبل .. لم تكن رسائل سهر فيما مضى الا صورة عن احلامها
وامانيها للمستقبل الذي ينتظرهما ولم يكن فيها الا تكرار تأكيدها
بأن غرس الحب الذي بذره في قلبها ينمو ويزدهر ، وانها تزداد
وفاء واخلاصا كلما عصرها لم فراقه وتذكرت انه سيعود حتما
حالا حين وقت العودة ، كل ذلك لكي يطمئن عن انها ما زالت
على عهده باقية مقيمة ، وما خلعت رسائلها ابدا من عبارات التشجيع
واتارة الطموح في نفسه لكي تدفعه الى الامام ، أما رسائلها هذه
فقد كانت على تقيض ما سبقها .. لقد طالعها اول ما طالعها :

« اما ان هذا الانتظار الملل ان ينتهي ؟ او ليس له من حد ؟
لقد اخذت اضيق بالوحدة بعيدة عنك ، وبدأت اشعر بانني امس
حاجة اليك ويجب ان اكون بجوارك ، اني بفراغ كبير لا يملأ الا
انت ، الا ترى انك تظلمي بتماديك في صبرك وانتظارك انك امك

تستمر أنت حياة الوحدة واكتفيت بضعة اسطر في الرسائل تقرب
ما بعد بيتنا من الصحارى والسهول ، اني على اجر من الجمر انفرق
الى ذلك الوقت الذي اضع فيه رأسي على صدرك وأقول لك يسا
زوجي الحبيب فهل انت كذلك ؟ اني ما زلت انتظر »
أجل ، اما ان هذا الانتظار الملل ان ينتهي ؟ لقد صدف سهر

والحب شيئاً يعل عن الوصف ، ولا عجب فقد كان رجلهما أكثر مما كانتا رابطة ومودة .

كانتا في خلوة وقد بدت على وجه زوجة رياض مسحة من الكآبة والأمم وأكثبا تكبت في نفسها شيئاً تريد أن تقولهُ لتنفس عن قلبها بعض الشيء ، ولم تكن مثل تلك الحال مما يبعث الدهشة والغربة لدى سهرير فقد عهدت منها ذلك في كثير من الأحيان عندما تشرح لها مناعها أو تنقص عليها سوء تفاهم حصل بينهما وبين زوجها ، فراحت تشجعها وتستحثها على الكلام مستفسرة بلهفة عما ألم بها لكي تخفف عنها بعض ما تعانيه غير أنها صدمت صدمة قوية عندما جاءها الجواب :

— اني أنأم من أجلك ..

وبكل حيرة ودولور دددت سهرير .

— من أجلي أنسا ؟ ولكن لمساذا ؟؟

وبصوت هادئ، ألقت زوجة رياض بكلماتها الجارحة التي لم تتصور أي وقع كان لها في قلب صديقتها .

— أجل من أجلك ، أنه خير ما كان بودي أن احمله لك لولا ما بيننا من وئال وثيقة تدفعني لأن اسمي لأخيارك حتى تكوني على بينة من الأمر وتندركي كل شيء وتعملي بسرعة لتلافي الوقوع فيما فكرهين ، أنك ستطيقين وأنت غافلة لا تدلين ماذا يدور حولك ..

لقد دارت الأرض بسهرير أو كادت لهذه المفاجأة التي لم توقعها أوصابها مرهفة الحس والوجدان وهذا الخبر الذي زعزع كيانها ، ولم يخامرها إلا في شك في صحته لأنها تعلم جيداً بأن صديقتها لا يمكن أن تخرج معها في مثل هذه الأمور وليس من المقبول أن تخفق مثل هذا الخبر أو تظلمها عليه لو أنها استعنت من مصدر غير موثوق به ، وفتحت عينيهما وقد اتسعت حدقتاهما تكاد أن تلتهم حديثها تطلب المزيد من الأيضاح والتفسير ، أما هذه فلم تكن ترى أو تشعر إلا بالانفعالات الظاهرة على وجه صديقتها والتي كانت تتلون بين لحظة وأخرى وما درت كيف كان يعتصر قلبها داخل صدرها كأنه يريد أن يفلت من بين شفتيهما أو كأنها تريد أن تلفظ أنفاسها من عظم الصدمة ووقعها القوي .. ثم راحت تم حديثها وتوئبهما — على حد قولها — لأهلها وعدم تفكيرها في المصير السيئ سيواجهها ، وعدم سعيها للحصول على علاج يضع حد لهذا القسم الذي ابتليت به ، وطلبت منها أن تجرب كل شيء وأن تعرض نفسها حتى على بعض المشعوذات من النساء ، وقد ذكرت لها في سياق حديثها بأن هذا الخبر قد نقله إليها أحد اقرباء زوجها حيث سألتها بآدي الامر عن احسان وحياته الزوجية وكيف يقضى أوقاته مع زوجته ولم استغربت سؤاله واستغربت من عن اسبابه أجاب أن والذي احسان يقيمان الدنيا ويقعدانها صخباً لأن سهرير لم تنجب حتى الآن ، وهما مصممان على أن يرغماها بأى شكل من الاشكال على الزواج من فتاة أخرى لعلها تضع له اطفالاً يكونون سلوة لها في اواخر حياتهما .

وبعد قليل غادرت زوجة رياض منزل سهرير بعد أن جرحتها جرحاً بليغاً وخلفتها تغالب صدمة عتيقة حطمت اعصابها وكيانها

ضيعت في العزوبة دونما فائدة اباما من اعز واجمل ايام عمره .

الكون ينسج كثيرا عن ذي قبل .. والحياة كلها اشراقه وبهجة ضاحكة باسمه كائنسا هي ربيع فان ليلاته تغرد طيورته تنثاغى وتجاوب اذ تم للروح ان ترتبط بالآلئف الحبيب .. لقد تزوج احسان بفاته احلامه فتبدل بزواجه مجرى حياته كما تبدلت ايامه التي كان يقضيها وصديقه في ذلك المنزل الصغير يوم كانا لا يفترقان الا لاما ، أما وقد اجتمع بتوأم روحه وشريك حياته فان اوقاته أصبحت محدودة تسير في طريق مرسوم خاص ، لا يكاد يتم عمله حتى يسارع في الذهاب الى المنزل لينسى متاعب العمل بجوار زوجته الحبيبة حيث البسات الشفافة والحنان للتواصل ، وفي الليل لا يرحل المنزل الا ما شاء الله لزيارة مفروضة مع زوجته او الى دار من دور العرض السينمائي وما الى ذلك .. وأما صلته بصديقه فقد بقيت في اطرافه الاثوري الكبير غير ان اتصالاته به أصبحت محدودة ايضاً نوعاً ما فانه لا يكاد يشاهده الا اوقات العمل فقط ذلك مما جعله قيصاً من الشعور بالوحشة يملأ قلبه فيضيق بالوحدة ذراعاً فراح يستعد ويوفر من راتبه ويقتصد في مصروفه ما استطاع الى ذلك سبيلاً تأهباً لدخول حياة افضل وبناء مستقبل جديد ، وما كاد ينصرم عام كامل حتى تم له الاقتران بفاته من عائلة متوسطه الحال على سبيل من الثقافة ، غير ان مسحة من الجمال وخفة الظل والمرح كل ذلك كان كفيلاً بأن يعوضها عن انعدام ثقافتها وان يميل لها مكانسة كبيرة في قلب زوجها . ، اما سهرير فقد كانت رائدة الحسن فتاة الملاحع مرهفة الحس ذكية مثقفة ، ولم تقتصر الصلابة على الرجلين فقط وإنما نشأت بين زوجتيهما روابط صداقة مبنية على افضل ما كانتا تتمازجان به من خفة روح وصفاء سريرة .

وطوى دولاب الزمن عامين كاملين كما طوى معه صفحاتنا حياة هادئة سطر فيها اجمل ما كان يجب ان يسطر من سعادة في منزل رياض صادرة من زوجته فيكون نتيجتها سوء التفاهم الذي يزول خلال ساعات قليلة كسأهي الحال بين كثير من الأزواج المحين .. وما كاد الامان ينسلخان حتى وجد رياض نفسه ابا لطفلين جميلين صارا زهري وغالب والديهما ، اما سهرير فلم يكن حظها من الذرية كحظ زوجتها اذ بمن الله عليها بذلك ، وقصد آلهما هذا الحرمان وألم زوجها وأهله وحز في نفوسهم مما حدا به ان يذهب بها الى امهر الأبناء هناك فلم منهم انها لا تعاني أي شيء وان لديها استعدادا كاملا للحمل وكل ما هنالك اعراض طبيعية ستزول بمرور الزمن ، فلم يجد بدا من ان يتدنر بالصبر فحبها وحنانها وعطفها يكنيه عوضاً عن كل شيء في الوجود ، وليس هو بالذي يستطيع ان يفصل عن شريكه حياته أو يفترق عن قطعة من قلبه مثل هذا الامر الذي قدر لها ان تتبلى به ، وما جذبه وهي التي اشد ما تكون شوقاً لتحقيق هذه الامنية العزيرة ، التي اخذت تعاني من الحرمان منها الاما ما نفسية عتيقة ؟

كانتا صديقتين بحق ، توح كل منهما لصاحبتها بكثير من مكون فؤادها وخسوالج منها .. انهما بمثابة الشقيقتين التوأمين اللتين تحمل كل واحدة منهما في نفسها للآخرى من الحنان والمعاطفة

وملأت قلبها بما يعضها من الآم ويضيقها من اليأس ، كيف لا والفرق اعنائه قتل قلبها أو جرح سيظل حتى النهاية لن يبرأ . . . بالله أى ذنب جنت هى وأى جريرة ارتكبت ، أنه لا حل له يدها ولا حيلة ، انما قلبها يفضاه الله وقدره ويحكم عليها حكما جائرا بالفرق اعن زوجها وشريك حياتها الذى قضت معه اسعد الشهور والأعوام ؟ ابسطونها في سويداتها ويلقون بها في بؤرة من الاحزان والتعاسة لأن الله يحكمه من اراد لها ان لا تنجب ؟

هل كتب القدر لها مسالك الشقاء فجعل من العقم اسبابا لذلك ؟ وهل تغضب لمشيئة الله ثم تستسلم للأمر الواقع وتنسكين اليه وتيسم لقضائه بكل رضى وسرور ، وحكمة الله فوق كل حكمة ؟ بكت ما شاء لها البكاء ، ثم عادت تركن إلى هدوئها بعد أن كانت تقهها صاخبة داوية وإذا بزوجها الكريم على حين غسرة يقتحم عليها أول سكنوها وقد أذهله أن يراها على تلك الحال دون أن يعلم اسباب حزنها ودواعي المالحا فراح بكل ما أوتي من عطس وحنان يسألها أن تبوح له بما في دخیلتها ، فما كان منها إلا أن اجهشت بالبكاء وهفت به من كل قلبها وكان الدلال ابرز مظاهر الآم تلك الساعة إذ زجرته عاتبة برفق المحبين وهى تقول :

— أذهب عني ارجوك وفش لك عن سوى ، اننى امرأة عقيم . . .

وليس هذه الكلمات بأخف وطأة من مشاهدتها على تلك الصور الخزينة على قلب الزوج الحنون الذى عاهد الله في نفسه أن يكون وفيا إلى الابد .

— أبعد حب أفئتنا به بعض زهرات عمرنا وبعد شركة دامت أربعة أعوام ياسهير ملأت فيها جو حياتي حنانا وحبًا وكنت لي خلاصا أبر شريك فاسمتي شؤون الحياة ، أبعد كل ذلك أسمع هذا الهذيان والتخريف وهذه الافكار والوساوس؟؟ بسنى الجنون والخليل ان انا فكرت في مثل ذلك وما اتسنى جاحدا وما اشفانى كسورا . . لا يا أعظم الناس منزلة في قلبي ان شيئاً لن يفرقنا إلا الموت .

نار خدمت وألم زال .. لاشك ان فرحتا عظيمة . دنت منه وقد طوقتها ذراعاً وراحت تشرع له كل ما اتصل بها من صديقتها فما كان منه إلا أن أقسم لها أعظم الايمان بأن قلبه لن يكون في فراغ لأى غلوق سواها على وجه الأرض وقال لها أنه ليس آلة في يدي والديه يدب أنها حسب رغبتهما وهواهما ويتحكمان في قلبه ومصيره ومستقبله ، ثم عتب عليها أنها تحمل بسرعة مثل هذه التقلبات على عمل الجسد وترك ثغرة مثل هذه الاخبار التافهة لتجذب مكانا في قلبها ثم تتناق مع عواطفها فتغضب دون ترو واثارة . ولكي تكون أكثر طمأنينة عاينها وأقسم لها بكل مقدساته ان لا يتزوج سواها إلى الابد فسكت بعد ذلك كل عاصفة من عواصف الآم في قبلة الرضى والاطمئنان .

وفي مقر العمل ارسل احسان في طلب صديقه وراح ينتب عليه برفق ويأسف على ما سببت به زوجته إلى سهير من نفسل أحاديث واخبار مشوطة واضافة وتروش وحواش عليها ، واضهارها بصورة غير مهذبة ، على أنه كان من الواجب عليها أن تقوم بدور إياياني بمنع أمثال هذه التقلبات من أن تجذب صدى في افكار زوجة تحب زوجها ، وقال أن سهير لولا تقهها العمياء بصديقتها

لما كان لذلك الكلام وزن لديها ، ولولا أنه تدارك الأمر بروية وحكمة لكان من الممكن أن يتطور إلى أشياء قد تعصف بإرحتها وربما هدمت عنهما السعيد ، ولانشك ان عرى الصداقة المتينة ستفصم على أثر ذلك . ثم طلب منه راجيا ان ينيه على زوجته وينصحها بالأنا تثل مثل هذه الاحاديث إلى سهير . . أما رياض فقد استولت عليه الدهشة واستغرب ما حدث حيث لم يكن يعلم شيئاً عن ذلك ، فاعتذر ما وسعه الاعتذار طالبا من صديقه الصلح عما يدور من زوجته من سوء تصرف عن غير قصد حياله وحيال زوجته سهير .

عاد رياض إلى منزله واخذ يناقش زوجته على تهورها وتدخلها بأشياء لا تنبغيها من شئون الغير ، وبعد أن اعترفت بخطئها راحت بكل جهل تصب الشتم واللعن على احسان وزوجته وكل من يتصل بهما من قريب أو بعيد . فقام الصديق الوفي بما سمعه وأزعجه ان تكون كل سلاطة اللسان تلك من زوجته وفي حالة غضبه شتمها دون أن يشعر فما كان منها إلا أن قابلته بالمثل ناسية مكانته منها والواجب المحتم عليها نحوه حيث ظنت . — وياسوء ما ظنت — انها مهما علمت منه فلن يحاول اغضاها أو هجرها ما دام لديها منه طفلان صغيران .

آلمه أن تواجه زوجته بتلك الصورة المؤرعة من التحسد ، وحز في نفسه ان يفقد لديها واجب الاحترام والتقدير له فما كان إلا أن امتدت يده دون وعي منه وكاد يصفعها لولا أنه أحس بنفسه فتدارك الخطأ ، غير أنها لم تتمالك نفسها التائرة بل زادت طيشاً وخرجت من المنزل غاضبة سافرة إلى أهلها .

جاء والدها في اليوم التالي ليستطلع من رياض أسباب خلافهما فلم يجله الآخر من كل ما حدث من سوء تصرفات ابنته ، فقام لذلك ثم عاد بعد أن أزال كل ما علق في نفس حميتيه وكانت ابنته تستقبله لتعرف نتيجة مسامه ، فلم تسمع منه سوى اجابة مقتضبة سيفصل عنك . .

وجمت في مكانها لا تصدق أذنيها وسرت في جسدها رعشة ثم هفت :

— ألم تذهب لتصلح ذات البين ؟؟
— وكيف أصلح ذات البين وأنت اردت أن تهدي صداقة عمره ، وتحطى عائلة صديقه . ذلك عدا سوء التصرف معه وعدم احترامك لواجباتك تجاهه ، انه مصمم على الفراق .
— لم تستطع أن تنفقه بكلمة وإنما اجهشت بالبكاء وراحت ترسل شهادتها ، فدنا والدها منها ليمس في اذنها :

— أبوك فراقه ؟؟
— فدفنت وجهها بين كتفيها وهى لا تزال ترسل دموعها : أجل يا أبت ، انه والد الأطفال . .

— لم لا تبكين تصرفاتك وحماقتك ؟ اتعودين لها لو عاد ؟؟ هفت من أعماقها : أبداً والله لن أعود . وبين أحضان زوجها كانت تقول : ان الى أقسى من ألم سهير ، وسرورى بالعودة أعظم من سرورها ، كأننا تزوجنا من جديد ، ما أجمل تصرفاتك تلك ، ما كنت أتصور أبداً أن مجرد كلمات صغيرة كقيلة بأن تهديم يوتاً عامرة كبيرة .

السنوات العشرُون

صمتُ .. صمتُ
 يمضي الشبح الأسود فوق العين ..
 وتهب الريح الوحشية ..
 تخنط على السهل الممدود دروباً ..
 والعين تودع شمساً محمرة ..
 غابت في أعماق الدرب المهجورة ..

طالت في أعيننا النظرة ..
 ومضينا نسل أنفسنا ،
 في دار الغربة ،
 هل من حلم للإنسان يبدد حزنه ؟
 هل من خمر يلهي ..
 وعرائس جنسه ؟

.....

بقي الصمت المشحون ..
 في نظرة أمتنا المنتظرة
 لبلْ يأتي ..
 فالأمواج تردد لحنه

ويظل الصمت صدى ..
 لا نسمع رجعه ..
 قد جربنا الإنشاد ، وكان أمي ..
 في الأعوام المره ..
 ما من خمر ..

إلا في مشربه حمره -
 تغضو بعد الحمره -
 في أعماق النفس المنكوبة .
 يبقى الصمت المشحون ..
 في نظرة أمتنا المنتظرة -
 فجرأ يأتي ..
 بعد الصمت .

يغرس فوق الشاطئ أشجار الغربه
 يجشو فوق البئر المجبولة
 بدماء ما فتئت تخضرا
 تروي بلسان الصمت المكدود
 كيد السنوات العشرين
 وضياع الأوطان .

.....

يوسف المخطيب

حول المفعول المطلق

نشر هذا المقال الطريف (حول المفعول المطلق) ونسرك الياب بصفوحا امام المهتمين بشؤون اللغة العربية وتواعدها ان تسامروا ان يعلقوا على هذا المقال ، او يناقشوه ، ولا شك ان هذه المناقشة ، او ذلك التعليق ، سيدفع الكثير من القراء الى تدقيق حللهم وما تعوبه لغتنا العربية من ابداع جميل ، وفن عريق ، واصالة عظيمة .

المبسان

ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sakhr.it.com>

الذي يصدق عليه قول (مفعول) صديقا غير مقيد بالجار . وهو اسم يؤكد عامله او يبين نوعه الخ . وعرفه في قطر الندى بقوله : هو المصدر الفضلة المسلط عليه عامل من لفظه او معناه .

ولقد وقع ابن هشام في تناقض كبير . فالمفعول المطلق في التعريف الاول اسم وهو في التعريف الثاني مصدر . والفرق كبير بينهما كما سنوضح في حينه .

والخلاف حول المفعول المطلق اهو اسم او مصدر هو اساس المشكلة هنا . وهو ما يستأثر باهتمامي في موضوع المفعول المطلق . فكونه اسما يفرض علينا ان ننكر ان يكون شيء في النحو اسما نائب المفعول المطلق وهذا ما جرى

الموضوع عليهم وان اطعمهم على شتى جوانبه وزواياه ، ومن حقهم ان يناقشوني وان يدلوني على وجهه الصواب ان كنت لم اوفق في الوصول اليه على حد رأيهم .

ان هذا الموضوع هو المفعول المطلق ، والمفعول المطلق على ما نعلم وعلى ما نقلته لنا كتب النحو هو احد النصوصات ، ويكون مصدرا من لفظ الفعل وغايته التوكيد او بيان النوع او العدد .

هذا هو المفعول المطلق ببنهوه البسيط . ولكن النحاة سايحهم الله اردوا التعقيد واسرفوا في المباحكات الكلامية والجدل اللفظي فقادهم كل ذلك الى الضلال والخطا في تعريف المفعول المطلق ، يكتفي ان تذكر من هؤلاء النحاة ابن هشام فقد عرفه في (اوضح المسالك) بقوله : اي

من عادي ان اتبع اقوال النحاة في نقطة معينة واتعقبها بالبحث والتقصي والتحليل وتقليب وجوه النظر وامعن في ذلك حتى اصل الى رأي احضد حوله البراهين والادلة ، واسنده بشتى الشواهد والاثباتات ، ولا اريد ان اتحدث عن خلط النحاة وعن اتكاليتهم وعدم عصمتهم ، فقد اشيعت القول حول هذا الموضوع في تعليقاتي على كتاب المرجع في اجزائه الثلاثة للتشيخ علي رضا وفي تعليقاتي على الاستاذ سعيد الانصافاتي في مذكراته .

لا اريد ذلك نفا ذكرته هو مدخل الى موضوع نحوي جديد اثار انتباهي من مدة وما زلت انتبسه بالبحث والتحليل حتى وصلت فيه الى وجه الصواب على ما ارى . ومن حق التحوين علي اساندة وطلبا ان ا طرح

عليه ابن هشام ونفر من النحويين .
وكونه مصدرا يفرض علينا ان نعرف
بشيء اسمه نائب المفعول المطلق
ونثبت وندلل عليه وانا من اصحاب
هذا الرأي .

ان بعض النحاة يذكرون نائبا
المفعول المطلق ويسرون ان المفعول
المطلق هو حالة ينتصب عليها المصدر
وما يتوب عنه وعلى رأسهم ابن هشام
ومن النحاة من يعترف بنائبا
المفعول المطلق ولكنه يتسامح ويتساهل
فيعتبر المفعول المطلق ونائبه شيئا
واحدا . ولا يرى غضاضة في ان
يعرب مفعولا مطلقا ما هو نائب عنه .
ومن هؤلاء صاحب كتاب المرجع
السيد علي رضا حيث قال في الجزء
الثالث من كتابه : بعض النحاة لا يفرق
بين المفعول المطلق ونائبه . . وهو
راي سليم جدا لو اعتد عليه واكتفى
به ، غير انه اذا جاز ان نقول عن
المفعول المطلق انه مصدر منصوب فلا
يجوز ان نقول عن نائبه ذلك ، وانما
نقول انه مفعول مطلق .

اما الفئة الاولى فخطاها هو
خطا تصور وتقدير . وهؤلاء قد يكون
لهم عذر في انكار نائب المفعول المطلق
لان الاساس الذي انطلقوا منه يختلف
او هو خاطيء بالاحرى . ولكن بما
عذر الذين يعترفون بوجود نائبا
المفعول المطلق ثم يتجاهلونه تساهحا
وترخسا ؟ وابن الدقة العلمية في هذا
التسامح والتغاضي !

انني ارى ان نائبا المفعول
المطلق حقيقة واقعة . وهو شيء غير
المفعول المطلق والفرق بينهما كالفرق
بين الفاعل ونائبه . وكما لا يحق لنا
ان نسمي نائب الفاعل فاعلا كذلك
لا يصح لنا ان نسمي نائب المفعول
المفعول مفعولا مطلقا . ان الدقة
العلمية تتطلب منا ذلك والنحو علم
فعلينا ان نؤننه كعلم وان نراعي
اصوله وفوائده حتى في التحليل
والاستنباط . ابن هشام يعرف على
انه مفعول مطلق لانهما يختلف من حيث

النظرة والمطلق . هو يعتبر المفعول
المطلق حالة ينتصب عليها المصدر وما
يتوب عنه . وانا اعتبر المفعول المطلق
مصدرا فقط وما تاب عن المصدر فهو
نائب عن المفعول المطلق .

والمصدر في علم الصرف هو
المفعول المطلق في علم النحو . ويعني
اخر مان المفعول المطلق في علم النحو
هو احدى حالات المصدر في الصرف .
وعليه فما يتوب عن المصدر يتوب عن
المفعول المطلق بل ان الحديث عن
نائب المصدر شيء غير وارد قطعنا
لان المصدر ليس حالة اعرابية .
ولنضرب مثلا على ذلك هاتين
الجملتين : رحبت به ترحيبا ورحبت
به اي ترحيب .

ان ابن هشام يعتبر (ترحيبا)
مفعولا مطلقا و(اي) مفعولا مطلقا
ايضا . وانا اعتبر (اي) نائب مفعول
مطلق . وما كان غير ذلك فهو خطأ
فاضح وهو ابتعاد عن الدقة العلمية .
والآن كيف لنسب ان نشيت ان
المفعول المطلق مصدر وليس اسما .
اذا استقطنا اثبات ذلك عايناه

المسألة ، ولكن نصل الى اتياننا رأينا
والدليل عليه لا مانع من الخوض في
موضوع « المفاعيل » عموما وفي علة
تسويتها لعنا تعذر على رأي او لعنا
نستفيد علما من ذلك . واذا كنا
نحرص على الرأي السليم فلا مناص
لنا من التحليل والتعليل والاستنباط .
واول ما يجب ان نعلمه هو ان اسم
« المفاعيل » قد اطلق تجاوزا على ما
اطلق عليه . انها ليست بمفاعيل .

فالمفعول به هو الاسم السذي

وقع عليه الفعل

والمفعول فيه هو الاسم الذي

وقع فيه الفعل

والمفعول معه هو الاسم الذي

وقع معه الفعل

والمفعول لاجله هو الاسم الذي

وقع من اجله الفعل

نكلمة (مفعول) تعني فعلا قد
تم . ولكن المفعول المطلق شيء غير

هذا . انه يعني الفعل بالذات وهو
المفعول الحقيقي بين كل المفاعيل كما
جاء في شرح التصريح على التوضيح
(الحاشية) حول المفعول المطلق :
« اخره » من المفعول به لانه لولا
لا ، لاتبس بالفاعل ، وتقدم ابن الحاجب
المفعول المطلق قال الرض لانه المفعول
الحقيقي الذي اوجده فاعل الفعل
المذكور ونعله ولاجل قيايه به صار
فاعلا » .

فالمفعول المطلق يخطف عن بقية
المفاعيل في انه المفعول الحقيقي .
والمفعول يعني الفعل او الحدث ،
والفعل او الحدث هو المصدر .
قال ابن يعيش صاحب المفصل
عن المفعول المطلق : هو المصدر سمي
بذلك لان الفعل يصدر عنه ويسميه
سببويه الحدث وربما سباه الفعل .
وقال ايضا اعلم ان المصدر هو المفعول
الحقيقي لان الفاعل يحدثه ويخرجه
من العدم الى الوجود . وجاء في
حاشية شرح التصريح على التوضيح
قوله : ان صيغ المفعول هي صيغ
المصادر يعينها .

احتج الى براهين اكثر لنثبت
ان المفعول المطلق هو المصدر بذاته
ولا شيء اخر ؟ وما دام المفعول او
المصدر يعني الفعل والحدث فليذا لا
يكون المفعول المطلق هو المصدر ؟
وكيف يكون مرادف المصدر او صفته
او نوعه او آله مفعولا مطلقا وهي
ليست مصدرا للفعل ؟
اعتد ان كل ما ذكرت براهين
دايمة على ان المفعول المطلق هو
المصدر وان نائب المفعول المطلق شيء
موجود وان انكار نائب المفعول المطلق
والخلاف بين المفعول المطلق ونائبه هو
جهل باصول العربية وتوابعها .
ارجو ان اكون اوضحت ما يجول
بخاطري حول هذا الموضوع وقومت
خطا واصلحت خلا .

جميل علوش

الأدب رسالة

قام
عبد المبرك مدوك

**الأدب رسالة الفكر والقلب
والنظر ، يؤديها الأدب الأريب المخلص
بكل ما يملك من جهد وانضفاع ، لانه
يدرك فائدة الأدب وسبوه ، ولانه
يؤمن بتأثيره القوي البارز ، في حياة
الانفراد والجماعات ، وفي رقي الامم
والشعوب .**

الأدب فن رفيع جميل . تستطيع
ان تصور بريشته خلجات نفسك ،
ودقائق حرك . وان تعبر بلسانه
عن خفايا صدرك . ونبضات فؤادك .
الأدب لغز الشعور الحي .
ينقله بصدق . وينقله باهانة . ويودعه
القرطاس والاسفار . ليرافق الزمن ،
ويعاتق الخلود . ويرنح مواكب الاجيال
بصهيا السلاسة واليسان . فكم
اسكرت النفس . قطعة ادبية عبر
فيها بتشئها عما يجول في اعماق ذاته .
وكم اثارت مقالة ادب . او خطبة
خطيب . او قصيدة شاعر . شعبا
بريخته . ودفعته من وعدة اللذو الخنوع
الى ذروة العزة والكراهية .

الأدب رسالة وفن . لا حرفة
وصناعة . وهذه الرسالة الادبية
الفنية . تستند قوتها من نفس الأدب
وحسه . ومن سلامة ذوقه . واما
خياله . وتعتمد في نموها وبقائها ، على
موهبة الذاتية . ونزعة الفطرية ،
وملكته الخاصة . فالاديب الحقيقي
يولد وبين خفاياه قبس يشع بالادب ،
وجذوة تشر بالفن الاصيل . وينتجة
الدراسة والممارسة والاطلاع على
احوال الكائنات الحية . وعلى ما في
الطبيعة من بدائع ومفان . يلتهم ذلك
القبس . ويتقد تلك الجذوة . وتنفض
القريجة الوادة الساكنة . بصور
اخاذة من الادب الداعي الى الإعجاب .

ليس الادب جملا مرصوفة . ولا
عبارات منمقة . ولا فقرات محشوة
بغرائب الكلمات والافعال والتراكيب .
بل هو روح وجوهر . قوامها الخلق
والإبداع . ودعامتها المعنى الرفيع
القائم على الامانة في الوصف والنادية
فالمساعة اللفظية لا تعد من الادب في

شيء . الا اذا كانت موشاة بالمعاني
النبيلة . وحافلة بالتعابير النافذة
بالمؤثرات النفسية والفكرية . او
المرجمة للحالات الوطنية والانسانية
للاديب المطبوع رسالة يؤديها
بدافع من قلبه . وبحافز من وجدانه ،
فلن يستقر الادب في نفس القارىء او
السامع . الا اذا اتبع من نفس
الاديب . ولهذا كان لكبار الادباء
تأثيرهم العميق في افئدة قرائهم
وسامعهم . لانهم لم يعرفوا الغش
والخدعة في الادب ، ولانهم لم يخطوا
او يكتبوا . الا ما يشعرون به ،
ويوتنون باسلانه وصوابه وامثله .

ولن يستطيع المرء ان يكون
اديبا حقا ، الا اذا كانت نفسه عابرة
بالموهبة الادبية الصافية . فهنالك
اناس كثيرون بلغوا من الدراسة
الواسعة والثقافة العالية غاية بعيد
الدى ، ومع ذلك ، غلا يصح ان
نضعهم في مصاف الادباء لان نفوسهم
خالية من الموهبة الادبية الناطقة
بالجمال . والمسعة بالتجديد والابتكار
فقد يكون المثقف طبيبا تدبرا ، او
مهندسا شهرا ، او محابيا لبقا ، او
تاجرا ناجحا موقفا ، ولكنه لا يعد
اديبا . الا اذا احس في اعماقه ، بتلك
الموهبة تحده الى تصوير مشاعره ،
وتسجيل ما يتبينه او يحسه من اشياء
قد تكون مهملة ، كوصف الحسن
والحب والحرية ، وقد تكون تافهة في
نظر بعضهم ، كوصف قطلة تلعب
غارا ، او نملة تحمل حبة قمح ، او
وصف هواء يعصف بفروع شجرة
نخرة عارية .

وعندي ان الادب اديان : ادب
درس وادب نفس . فالاول يرتكز على
ما يتلقاه الطالب من قواعد وشروح
ونظريات . ومثل هذا الادب . لا يمكن
ان يزدهر ويخلد . لانه يظل محصورا
في دائرة محدودة من الدراسة المنهية
بنيل شهادة ثانوية او جامعية . وشغل
بين من ينتهي عند حدود معينة ، وبين
من لا يرى للعلم حواجز وتخوما يقنه

من الأخطاء الشائعة

للرحوم الأمير مصطفى الشهابي — الرئيس الأسبق للجمعية العلمية العربي بدمشق — رأي حول استعمال كلمة (التلفزيون) ، نشره مرة في مجلة المجمع المذكور ، مفاده : ان هذه الكلمة التي تعني : المرناة ، أو الإذاعة المرئية ، أو الإذاعة الصوتية ، أو الإذاعة التصويرية — هي من أتبيح الكلمات المعربة وابعدها عن الأوزان العربية .

وإذا كان لا بد من تعريبها هي وما إليها — يكون الفعل العربي : تلفز ، ي تلفز ، تلفزة . والمحطة هي محطة التلفزة ، والجهاز الذي يستقبل التلفزة في البيوت هو : التلفاز . يقال : إذاعة تلفزية أو متلفزة . وإذا جئنا إلى الترجمة يقال : إذاعة مرئية ، مثلاً يقال : إذاعة صوتية للإذاعة الراديوية . ولعل الجنوح إلى التعريب على الوجه المذكور أصح من الترجمة .

ويستغرب الأستاذ الأمير الشهابي ادخال كلمة (تلفزيون) في (المعجم الوسيط) ، وان اشر إلى انها مولدة . فهذه الكلمة ، التي اسرعت بعض الحكومات العربية إلى اقتباسها على حالها ، لا يمكن ان يشتق منها شيء . وقد عرفت في ذلك المعجم بانها « جهاز نقل الصور والصوت بواسطة الموج الكهربية » ، على حين ان كلمة Television الفرنسية ، انما هي اسم يدل على نقل الصور . اي انها (عيلة التلفزة) لا (جهاز التلفزة) — Televiseur .

وكان الدكتور احمد زكي — رئيس تحرير مجلة (العربي) الصادرة عن الكويت — قد نبه أيضاً على هذا الخطأ قبل عدة سنوات ، وبالتحديد ، في الأعداد الأولى من (العربي) .

الأدبي ، وكل نهضة اقتصادية أو سياسية ، تسبقها دائماً نهضة أدبية ، تهجد لها الطريق ، وتسهل لها وسائل النمو والنجاح .

والمطلعون على التاريخ العلم ، يعرفون جيداً ، ان أوروبا مدينته بنهضتها الحالية ، لأولئك الذين حلوا مشاعل العلم والأدب والفن ، في زمن كانت أوروبا تجمع فيه بالخرافات وتضج بالمتكررات ، وتتواء بأعباء من المذلة والارهاق .

وما يقال عن أوروبا ، يصح ان يقال أيضاً عن بلاد العرب ، فقد كانت بلاندا في أواخر القرن التاسع عشر ، ومطلوع القرن العشرين ، تنخبط في دجاير العسف والاضطهاد ولكن غريباً من الأدباء الأحرار المخلصين لمعتديتهم القومية ، والمؤمنين بقديسة رسالتهم الوطنية ، تسابوا بيقون القنوس ، ويلهبون العزائم ، ويبعثون المروءات من أضرحة الهالون والإستسلام ، ويدعون أبناءهم يعرف إلى الثورة على المحتلين الجائرين . وسرت الحساسة في الصدور

سريان الفان في الهشيم ٤٠ وتغلب على صوت الأدب في قلب كل موتور ومغنيون فلو قد فيه الجراة والحمية ، وأشعره ان له حقاً ، يجب ان يطالب به او يموت دونه .

وما زال صوت الحق يرتفع ، وصوت البطل يخفت ويتضائل ، حتى كتب الله لنا الفوز ، ولأعدائنا الخيبة والانتكاس .

وها نحن نلمس اليوم في ربوع الكويت نهضة أدبية شاملة ، تسابق النهضة العمرانية الواسعة ، فالأدب ينبو ويزدهر حيث يسود الأمن والاستقرار . وتحت سماء هذا البلد العربي الطيب ، ينعم الناس ، وينعم الأدب ، بأسنى معاني الطمانينة والدعة والتشجيع والسلام . في مثل هذه البيئة السالحة ، يتقوى الأدب ويرتفع إلى أوج الإبداع ، ويخلق أدباء أصحاب رسالة أدبية لا تتوخى غير الخير والصالح .

عندها .
أما الأدب الثاني ، فإنه يستقي مادته من منابع الوحي والإلهام ، ويستمد عناصر غذائه وبقائه ، مما يحيط به من انطباعات نفسية ، وأوضاع اجتماعية ، وعوامل قومية أو سياسية . فقد عرفنا جمهوراً من حملة الأتلام ، لم تنح لهم الظروف دراسة واسعة . ومع ذلك ، فقد برزوا في مضمار الأدب ، وحلقوا في سماء التجديد ، وخلفوا مؤلفات قيمة بوانهم سدة الخلود . فإليزابيون والبستانيون والمعالفة ، لم يحلوا الشهادات العالية ، وأمين الريحاني تلقى مبادئ لغته في مدرسة « تحت السندانية » في قريته الرابضة على كتف وادي الفريكة المهب ، وأديب اسحق وجرجي زيدان والنفوطي وفرحات والشاعر القروي وأبو ماضي لم يدخلوا الجامعات . ومع ذلك ، فقد عدوا من مشاهير الأدباء ، ومهروا لغة الضاد بأنفس الكتب وأروع الآثار .

وقبل هؤلاء ، عرفت العربية أدباء بديعين ، نذكر منهم الجاسط والمثنبي والعري وأبا فراس الحمداني وابن المقفع وابن خلدون ، فبأية جامعة درسوا ؟ وأية اطروحة وضعوا ؟ وأية شهادة أحرزوا ؟

لقد طلعوا علينا بما أدهش العالم وشغل الناس ، وحلوا رسالة الأدب بصمت ووفاء ، واغوا اللسان العربي بآيات بينات من الشعر والنثر والفلسفة والحكم ، وخدموا الأمة العربية خدمات جليلة بارزة الأثر في التاريخ العربي . فعلوا كل ذلك ، معتمدين على موهبتهم الأدبية الذاتية ، التي كانت تدمهم بالإلهام البكر ، والمعاني الجميلة الرائعة .

حقاً ان الأدبي الصادق ، موجه ومرشد ، يستند في أداء واجبه إلى الحق والعلم والمنطق السليم ، ويبني بناء قومه إلى مراتي الحضارة والكمال . فالانتمعات القومية في كل عصر ومصر ، نتيجة طبيعية للانتماع

العقائد

نقطة تحول في الأدب العربي

يقام
عمر أبو سالم

الذي ينبع من الوجدان الخالص ، هذا
الوعي الذي قاده الى الايمان بوحدة
الكائنات ووحدة الخلق فيها جميعا .

حقا لقد كان العقاد ركنا من
اركان الثقافة العربية ، فقد بدأ الكتابة
سنة ١٩١٠ تقريبا ، وكانت الثقافة
العربية حبيسة الكتب الصفراء ،
بعيدة كل البعد عن ثقافة الغرب
المعاصر ، واستطاع ان يقوم بدور
كبير في ربط الثقافة العربية بالثقافة
الغربية ، فادخل المناهج المليئة
الحديثة الى الفكر العربي واستطاع
ان يناقش قضايا التاريخ الاسلامي
بملقبة رجل معاصر وان يتخلص من
جمود العقيدة القديمة ، والانتكار المطلق
عند اصحاب العقيدة العصرية المتطرفة
هؤلاء الذين ارادوا لنا ان ننقطع عن
الماضي ونصرف عنه ، لذا فقد اعاد
لنا مع بعض ابناء جيله نوعا من
الاتصال بيننا وبين الماضي .

ولقد كتب مؤلفات كثيرة في
المعتدلة الاسلامية ، كالفلسفة التوراتية
ومطلع النور ، والديمقراطية في
الاسلام ، الى جانب دراساته في
عقرياته الفذة كعقريه عبر ،
والصديق ، وكتاب محمد عليه السلام ،
هذا الى العديد من دراساته
للشخصيات الاسلامية امثال عمرو بن
الغاص وعثمان بن عفان وبلال بن رباح
ومعاوية ، وكتابه عن السيدة عائشة
زوج النبي عليه السلام (الصديقة
بنت الصديق) والذي صور فيه المثل
الاعلى للمرأة المسلمة في فضائلها وفي
تمثلها . كذلك الحسين بن علي « ابو
الشهداء » الذي عُد استشهاده
بكربلاء نصرا للارحية على المنفعة ،
ولذلك كتب له الدوام والخلود .

ولمنا لا نقالي في القول ان قلنا
ان ايمانه بالعروبة والعرب كان
شديد الصلة ببعيدته الاسلامية . فقد
آمن بطابعها المستقل وآمن بشخصياتها
المتميزة ، بل آمن باعلام الفكر
الاسلامي فافكر الحديث من المنبئ
وابي العلاء وخص الاخير بكتابه

ولا يختلف اثنان في ان العقاد
من اكبر الكتاب العرب المعاصرين
الذين خالطوا الاوربيين في اديهم
وقنوتهم وعلاوهم وفلسفاتهم . وان
اثار هذه المخالطة تشيع في جميع
كتابات ، لقد كان عقلا كبيرا يتعامل
مع الفكر الغربي في ادراك دقيق يأخذ
منه ويعطيه من ذهنه وما تهتل في
ضميره من شخصيتنا القومية بحيث
اصبح له دوره الاصيل في نهضتنا
الفكرية نينا نقل من الفكر الغربي الى
اوعية لغتنا . (٢)

اما كتاباته فتشيع فيها روح
فلسفية قوية غير انه من الصعب ان
تستخلص له مذهبيا فلسفيا محدد ،
اذ يضي بنيد من كل المذاهب ، على
اختلافها ، بل سار على سنة انتخاب
ارائه من كل شريعة فلسفية ، فكانه
آمن ان العقل اوسع نطاقا من ان
يحتويه اتجاه فلسفي واحد . وتراه
في كتاباته الدينية يتخذ موقفا ثابنا ازاء
معرفة الحقائق الكونية .

لذا فقد آمن بالوعي الكوني

ايكون من طريق المصادفة ان
يعطي الادب العربي رجلا موهوبا ،
بعد ظهور الجاحظ باكثر من الف سنة
رجلا مملعا كالعقاد والجاحظ هو الذي
يقول في معرض كلامه عن استاذته
المعتزلي : : انه واحد من الذين لا
يجود بهم الدهر الا مرة كل الف عام .

وفي الحق ان كلمة ابن العميد
هذه عن الجاحظ لتصدق عينا في
معرض كلامنا عن العقاد « ان كتب

الجاحظ تعلم العقل اولا ثم الادب
ثانيا » فاذا استعرضنا اثار العقاد
الفكرية والادبية طالعنا هذه الحقيقة
وهي ان كتب العقاد لا تعلم الادب
وحده وانما تعلم العقل والادب معا .
ولو تصفحنا تاريخ هذا الرجل
الاممي والمفكر الكبير واستعرضنا
دوره اللامع في الفكر العربي لوجدناه
دورا اصيلا ، افساد الفكر العربي
واغنى تراثه بما قدم له من مؤلفات
تقرب من ثباتين كتابيا في مختلف فروع
الفكر والمعرفة والادب . (١)

بنوة محمد هو الذي هذاه الى حبه
والولاء له والحرص على سنته
ورضاه (هـ) .

ومثل اخر على نزعة العقاد
الفكرية في الموازنة موقفه من التصديق
والتكذيب ازاء ما نقرأه او نسمعه
عن بعض العلماء كقوله « وانه لمن
واجبنا في عصرنا هذا ان نقضي على
آفة العصر التي اوشتك ان تغلب فيه
على كل آفة » ، هذا الى الكثير من
الايملة التي ننم على دقة النظر وجودة
المقارنة ، وتقدير المواقف ، والعقاد ،
رحمه الله ، كان في موازناته في هذه
السيرة الاخيرة اكثر ميلا الى الاسلوب
الفلسفي منه الى الاسلوب التصويري
الفني الذي يأخذ سبيل البحث والنظر
الى الاسباب والنتائج ويتبع السهولة
والوضوح .

فقد كان العقاد رحمه الله
يحدثنا بعقله ولكن حديثه لا يخلو من
حرارة القلب فهو كاتب استطاع بفكره
الناخب ان يستخدم المناهج المعروفة في
تحليل الشخصية الانسانية فيدراساته
المديدة للتخصيصات الاسلامية التي
عرض لها ، والتي استطاع معها ان
يناقش التاريخ الاسلامي بعقلية رجل
متحضر معاصر ، واستطاع ان يتجاوز
جود العقلية القديمة وان يتخلص من
عيوب الانتكار المطلق الذي طغى نوعا
ما على بعض اصحاب العقلية
العصرية ..

وهكذا فقد اصبح العقاد حقيقة
من حقائق التاريخ العربي وفكرنا هذا
من المبح الانتكار التي استطاعت ان
تعيد الينا نوعا من الاتصال بيننا وبين
الماضي الى جانب مساهمته الواعية
بمنسب وافر في احياء الفكر العربي
ونفض الغبار عن تراثه القديم .

مسيطرة على الشعر والادب في آن
واحد وكان الشعر شعر مناسبات ،
فجدة العقاد ونادى بدعوة واضحة
محددة الى العودة الى النفس
الانسانية لان التجربة النفسية في
الشعر هي التي تورث الشاعر نفسا
اصيلا ، وتنبع تجربته الشعرية
مضمونا حضاريا متكاملًا ، فكانت
دعوته قوية واصيلة وبدأت هذه
الدعوة في معركة كبيرة ، بينه وبين
احمد شوقي امير الشعراء اذ كان ،
وانتهت هذه المعركة بفتح الطريق امام
ابن جديد مختلف في قيمه واساليبه
عن الادب القديم ، لذا فقد كان العقاد
من المجسدين في الشعر العربي
والداعين له .

وبالإضافة الى ذلك كله ، فقد
كان رحمه الله صاحب ثقافة موسوعية
وكانت كتبه جامعة كبيرة لكثير من
العلوم والمعارف ، واقتازت بالتشمول
والإسالة والنزاهة وسعة الثقافة .
وعبق النظرة والتحليل الذي طبع كافة
اثاره الفكرية بكثير من سمات
الوضوح والمقبرة .

لقد قدم لتبسي العقاد
المعدي من الشخصيات الاسلامية في
محاولاته المستمرة لالقاء الاضواء عليها
كما في عبقرية الصديق التي نزع فيها
الى تصوير البطولة بواقعيته المعروفة
في التحليل والتعليل ثم في اجادته في
الموازنة كما في وصفه لكلا المونوجين
ابو بكر والفاروق عمر من حيث
اعجابهما بالنبى محمد عليه السلام
كقوله « ابو بكر كان معجبا بمحمد
النبى » وعمر كان معجبا بالنبى محمد ،
اي ان حب ابى بكر لشخص محمد
هو الذي هذاه الى الايمان بنبوته
وتصديق دعوته ، وان اقتناع عمر

« رجعة ابي العلاء » مجريا فيه
حوارا بينه وبين احد تلاميذه اثناء
طوافهما بارجاء العالم ، واتجه الى
فلاسفة العرب المسلمين ، يكتب عن
ابن سينا وابن رشد ليوضح من
خلالهما اصالة الفكر الفلسفي العربي
وعبد الى بيان فضل العرب على
المدنية الغربية وتاريخ الانسانية فالت
في ذلك كتابه « اثر العرب في الحضارة
الاوروبية » موضحا هذا الاثر من جميع
جوانبه الفكرية والروحية
والفلسفية (٣) .

ولو عدنا الى كتاب العقاد عن
الرسول العظيم صلى الله عليه وسلم
« محمد » مثلا ، الذي يعرض فيه
سيرته وحياته الكريمة لوجدنا ان هذا
المؤلف يفتح امامنا افاقا جديدة لكي
نعرف كثيرا من العلماء الغربيين ،
ذلك لانه استخدم أحدث مناهج
المعرفة في تحليل الشخصية الانسانية
في دراسته للعبقرية المحيية .

على ان العقاد لم يكتف بهيدان
التاريخ الاسلامي ، فدخل ميدان
الادب القديم وكان له فيه نظرات ذكية
فاستخدم المناهج العصرية ايضا بعد
ان عرفها وهضمها واصبح قادرا
على استخدامها باصالة وعبق ،
فكتبه عن « ابى نواس » يقوم على
اساس من التحليل النفسي ، انه
يستخدم فكرة (الترجسية) المعروفة
في علم النفس وكتبه عن « ابن الرومي »
يعتبر بحق من نفائس الكتب النقدية ،
لقد سجل فيه مقدرة عالية في فهم
شخصية الفنان من شعره ، واستطاع
ان يعيد الحياة الى شاعر قديم .

اما اثر العقاد في الفكر العربي
القديم فهو جليل وعظيم ، فقد ساهم
فيه مساهمة واعية ، اذ البسه ثيابا
عصرية ، وعمل على احيائه ونفض
الغبار عنه ، هذا الى جانب مساهمته
الواعية في جعل اللغة العربية لغة
عصرية وحضارية (٤) .

واذا التفتنا الى دوره في النقد
الادبي وجدناه دورا خلاقا لاحقا ، فلقد
كانت القيم « الكلاسيكية » في زمنه

١ - هي في الواقع نثر من المائسة
كتاب (البيان)

٢ - انظر من ٥٧ للشكر شوقي صيف ،

مع العقاد

٣ - انظر من ٩٢ للشكر شوقي صيف ،

مع العقاد

٤ - راجع كتاب ادباء ومواقف من ٨٢

رجاء القائل

٥ - راجع كتاب عبقرية عمر ، نال

عباسي محمود العقاد

محمد السباعي

بين التربية والأدب

بقلم : عمرو الدين ومير

ولا يفوتنا في هذا المجال ان نذكر اننا عرفنا صدق محمد السباعي مع نفسه ومع ما يكتب ، فلن ندهش الى اشارة ابنه يوسف السباعي الى هذا الخلق في تكوين ابيه ومعاملته له — غارق الوالد ولده والاخير في العاشرة — معاملة الصديق للصديق .. وتلفت هنا الى شيء هام وهو محاولة محمد السباعي الا يقع اسلوبه تحت تأثير جود او برود نظريات علم التربية والاجتماع . ويوفق في ذلك . ولكنه لا يقتني بهذا النجح بل يعمل ايضا على ان يستغل ايجابيات هذا الكائن الاخير الذي يدور الحديث حوله . فيشرح الاسلوب الشعري — ولا نغفل السباعي الشاعر — في عملية استهواننا .. كما في كلمته الشاعر (الطفل) المشهورة .

والمحور الثاني الذي تدور عليه الكثير من مقالات محمد السباعي هو الادب والادباء . ومن اول هلة يلتفت القارئ الى ظاهرة تظلل كتابات السباعي في تناول هذا الجانب وهي الحب الشديد الذي يكنه محمد السباعي للادب والادباء ، لا باعتباره غنايا يدع بالغم وينتمي الى هذه الجماعة ، بل قارئاً كبير الاحترام والاعجاب باصحاب الاقلام وما يخطون ويضع لنا محمد السباعي تمريرا للاديب ، فيفرق بينه وبين الرجل العادي فالثاني تتسلط عليه المادة

فستعبد ، بعكس الاول الذي لا يلتفت اليها الا بما يقيم اوده الضروري — ويندفع في اخلاصه الى حد اطلاقه لفظة « العابة او الدهاء » على كل مخلوقات الله خلال نوافذ الفنتان يستوي في ذلك الملك والسوقة والامير وراعي الغنم وصاحب الملايين وابن السبيل ، كما يقول بالحرر الواحد — هذا من ناحية الجوهر اما من ناحية المظهر ، فلاديب انسان غير طبيعي يشذ عن منهاج حياة القطعان ممن الجاهل والعامة ، ويخرج على

الناس تفعل العكس .. الخ .. ويبلغ انفعال او حملة واخلاص كاتبنا لهذه القضية ان يجعل ذاته طرفا فيها واحد المسؤولين مسؤولية شخصية عنها ، فقد وهل تماطع مع الصغار الى درجة اتهام نفسه بالجبن لانه وقف موقفا سلبيا ازاء عملية ضرب يقوم بها اب لابنه ، ولم يتدخل ويعاتب الوالد الاثم ! ويقول السباعي معتبا في ثوره : « انك اذا رايت ظلامه تفرس الانسانية ، اذا رايت الهمجية على البراءة ، والقوة الفاشية تفك بالضعف ، والفساد يستطيل على النظام ، والموت يهجم على الحياة فاصم انيك عما يسوونه العقل والروية والاناة والتبصر ، فانه في ذلك الموقف لا يكون عقلا ولا روية ولا تبصرا ، بل جبا ولؤما ونذالة وسفالا واطع صوت العاطفة الكريمة — صوت النجدة والحمية والحساسية — تلك العاطفة المقدسة التي بها وحدها تستحق ان تسمى انسانية والتي ركبها الخالق في الروح الانسانية لحباية الانسانية ولوقاية النظام من الفوضى ! »

من الخطوط البارزة في كتابات محمد السباعي التي تبلور اهتماماته الحقيقية ، الحديث عن التربية ، والادب .. وفي هذه الكلمة السريعة نحاول ان نتناول بعض ابعاد هذين الجانبين في بعض ما سطر هذا الكاتب الكبير ..

تجيء التربية في مقدمة القضايا التي تلح على محمد السباعي وتجعله يلتفت اليها ويكتب فيها مرارا . فقد هاله سوء التربية التي يأخذ بها كثير من الادباء اولادهم ، بجعل وتقليد للاجداد واجداد الاجداد وعدم فهم لغتضيات العصر ، وما يغلف هذا جميعا من قسوة تزعم انها تروم اصلاحا . ولا يقتصر فننا على جانب واحد في دراسته لهذا الموضوع ، فنجد في (دفاع عن الاطفال) — نشر في « البلاغ » الصادر في نوفمبر ١٩٢٧ — مثلا يهاجم محلا ظاهرة ضرب الصغار ، وفي (كلمة في التربية) يتناول تدليل الطفل الذي يفسده . وفي (قوة الإرادة) ينمى على المثالية السلبية الرهيبة التي تخدع الآخرين برحلة زائفة ظاهرة وهي بعيدا عن

مذاهبهم ومشاربهم ورائهم ومعتقداتهم .. « انك اذا تأملت ظاهر حياة النابغة الاديب في تصرفاته وحرركاته ، وتقسمة بمقاييس ما قد سته الناس لانفسهم من مآلوف العادات والمناهج لم يسفك الا الحكم عليه بالخرق والحماقة بل بالبله والجنون ! ! »

ومحمد السباعي لا يعد الاديب عظيما فحسب بل يضعه في مقدمة العطاء والنوايغ . لماذا ؟ لانه اي الاديب يتعاطف معنا وينزلنا بين الصدر والترائب ، ولا يفرق بين متلقيه فهو لديموقراطيته لا ييالي بالمراتب والمناصب ، وهو الذي يعطينا لسفنا واسلوبنا ويشيع فينا التفاؤل والمبادئ السامية ، ويعرض اصلنا فيجدد بذلك شباب حياتنا — بلور مؤلفنا هذه السات جميعا في قوله .

رجال الادب والفن هم في الحقيقة اولياء نعم البشر ، والحسنون السى الانسانية المفضلون عليها — يفعل الفنان ذلك كله من خلال ادبه . كما انه يقدم نفسه العظيمة الفريدة في انتاجه . وهذا الباعث الاخير يكرنا بما يردده السباعي في اكثر من موضع عن اهمية معرفة القارئ بحياة الشاعر الشخصية ، فيقول (رجال الفن والادب) — نشر هذا الحديث في عام ١٩٢٨ — .. على قدر اعراضنا عن المتكلم عن نفسه في الجالس وتأفنا من كلامه يكون اقبالنا على الشاعر او الكاتب حين نتاجنا روحه الحلوة من مسطور صفحاته ، والتذائنا بكل ما تبته الينا تلك السطور وتشفيه من سرائر شؤونهم ومخبات حياتهم .

وقد انعكس هذا الادب الذي يستشعره محمد السباعي للادب والادباء ، على اماله واحلامه ومنهجه في حياته الخاصة والعامة على حد سواء . فاذاد عدت الوان المجد والعظيمة المختلفة ان اجلها عندي — كما يقول — واشرفها مجد التأليف وعظمة اليراع . وانا ان لم انسل الخلود على متون الاقلام واجنحة الطروس فلا نلت من اية سبيل اخرى

ومن هنا ايضا جاء تقديسه للكتاب ، فنقرا في احد فصول (خواطر في الحياة والادب) — وهو مجموعة مقالات صدرت في كتاب بعد وفاته — هذه الكلمات المضيئة : « **الكتب — الهمة الله معرفة فضلها — هي في طي هذه الدنيا دنيا ارق جوهر** . **والطف عنصر** . **واعذب مذاقا** . **وابهج اشراقا** . **والكتب حظي من الحياة ونصيب** . **وهي من دون متعات هذا الوجود بغيتي وامنيتي .. وهي مناط امالي ، وملجأى الوحيد في حلي وترحالي ، واذا رقت رقتي الاخرة فوصيتي ان تجعل وسادتي كتابا . »**

ويدرك القارئ ان اخلاص فناننا في حديثه عن الادب والادباء بهذا الشكل لا يعني عدم واعميته وتحليته في اجواء خيالية وامزجة رومانسية . والسبب ان تناوله هذا لا يقتصر على جانبه العاطفي تحسب ، بل نجد له نفس الاهتمام بمشاكل الادباء وما يلحقون في دنياهم من القدر والبشر معا .

فيلتفت محمد السباعي الى ما يكابدون .. من الشواير الطويل الذي يجب على الاديب ان يقطعها الى الضحايا التي تستقط ، وغير المشهورين الذين لا يصلون . وزيادة على ذلك نستشعر وفي هذا الموضع بالذات ، الم الفنان الشخصي وهو يتحدث عن مسألة الاديب العربي الذي يوجد بين جواهر امية فيحال بين كلبته ومتلقيها هذا المتلقى الذي تجذبه الوان اخرى مثيرة تافهة مثل المسارح الرخيصة والكبريات . كما لا يتجاهل فناننا ايضا ضيق عيش الاديب العربي . وتنش كلماته الما حيا وهو يشير الى ان قوة الاديب في خياله وفته فقط ، اما اذا نزل الى الواقع فيا لبؤسه .

اذا طرح القلم وطوى الصحيفة ، انطوت في غشونها قوته ومحتالته ، وعزته وجلاله ، وراح في مسالك هذه الحياة الراضية كأي فرد من افراد دهمائها وسوقيتها ، بل اسوا حالا من ذلك واعجز حيلة واضعف شوكة

.. فهو كأي مسكين آخر من مساكين هذه الحياة ، لا يسلم من حملات الغرماء ، ارباب الديون والصقور ، ولا مناص له من انتقام سطوتهم ودمع هجماتهم على حين لا سلاح له خلاف برامته ، وما اضغف البراع في مثل هذا المعترك الذي قد يكون فيه الشؤم اشد باسا وتكابة .. وبضبط هذا الواقع القاسي على الفنان العربي تلونت رؤية السباعي لسبيل الخلاص بما يشبه السوداوية . ولعل اقتراحه بقائمة « ملجأ » لاهل الفكر البؤساء ، انعكاس دقيق لدى ما كان يتعرض له اهل الادب في بلدنا في ذلك الحين من ضنك ومكابدة في سبيل الحصول على لقمة العيش وسبيل حقهم في الكرامة . ولكن ما هي حكاية هذا الملجأ ؟ ! لنستمع الى كاتبنا وهو يقول : « **قلبا ترى الحظ ينتزل ان يكون للنعم الفيا ، والمبقرية حليفا** . **وما زال غير العلماء والادباء من خلق الله يجدون الف سبيل السى بجوحة الحظ ، وليس لنوايغ الادب الاسباب واحد وهذا يؤدي السى الشقاء** . **ولو انا انشأنا ملجأ للمبقرية مثل ما نصنع للضعاف والمجزة ، لكان احق ما يكتب على بابهِ (ملجأ ذوي الداء العضال الذي لا داء له ولا شفاء منه — داء العلم) ، ولا عار على التبوغ ان تنشأ من الملاجه ، فانه ان عجزت الواهب والملكات عن انتقاد صاحبها من مخالب الجوع كان من واجب البر والاحسان ان يقوموا بهذه المكرمة . ومثل هذه الصدقة لا تعدمة في عنق النابغة والبائس ولا ديننا على كاهله ولكنها فريضة لا زمة نؤديها الى المبقرية والتبوغ في شخصه » .**

وفي النهاية لا يفوت فناننا الذي يؤمن بان المدينة المثالية الفاضلة يحكمها ادباء ، الاشارة الى ان دنيانا .. بغى فاجرة لا تعرف سوى المسادة ولا شأن لها البتة ولا صلة ولا دراية بسرار الفن والادب وما يتصل بذلك من كنوز الذعنات والروحانيات !

عشر سنوات من الانتظار الطويل

قصة ياسين رفاعية

انها الريح ..

ما زالت تمصف تلك الريح .. منذ عشر سنوات ما زالت تمصف .. تمزق كبرياتي يوما اثر يوم .. وساعة بعد ساعة .. انها ريح شرسة قاسية تصفع احاساسي في الاعماق .. وانا ادور في دوامة هائلة .. انتظر هذا اليوم الذي اصبح فيه حرا طليقا ..

والآن ..

جاء هذا اليوم .. وساعات ، ثم ارتاح من صورة اخي التي تلج على ذهني على الرغم من مرور عشرة اعوام ..

كنت آنذاك غنى يافعا ، اهيء نفسي لمستقبل حلو كان يمكن ان يتحقق كان اخي ، الرجل الذي انشأني بعد وفاة ابي الذي لم اذكر ملامحه قط . ولقد ارادني ان اكون شيئا هائلا في الحياة . طبيباً او محامياً . فان التجارة التي كان يزاولها عمل صعب يحتاج الى اعصاب ممتينة .

كنت ذات يوم ادخل المنزل .. استقبلتني زوجة اخي قاتلة وعلى يدها خالد ابنها . لقد تأخر

اخوك عن ميعاده .. قلت : لا تقلقي لا بد ان ياتي بعد قليل .

تلك اليوم ، مرت ساعات طويلة قبل ان تدخل علي زوجة اخي مرة اخرى لتقول : تأخر اخوك دون سبب .. قم .. يجب ان تعرف اين هو . فقلت : دعيني الان .. واين يجب ان يكون اذا لم يكن في السينة او عند صديق اخر .

في تلك اللحظة قرع بابنا بشدة غريبة . واسرعت زوجة اخي . ثم امي وجدي بعدهما بقليل .. وفتاتي ترمي الي سمي صراخ رهيب .

قفزت من السرير . فتحت باب الغرفة لاجد المنزل وقد امتلا برجال الشرطة وبممرضين . وبعض الأشخاص الآخرين .

هبطت الدرج مسرعا لاجد النسوة الثلاث قد اتكبن على المتعد الطويل في صدر الغرفة الوحيدة التي تتصذر صحن الدار . اسرعت . فاذا

بي امام جثة معلقة : يا الله .. جثة اخي ! .. تقطعت كيجنون منها . ورحمت اهزها صارخا : اخي .. اخي .. من فعل ذلك .. قل .. اخي ..

وراحت دعوي تتحدر بحرارة وانا اهز الجسد الصابت وامسح : يا الله .. اخي مقتول . اخي مقتول . ورحمت اهذي باشياء لا اذكرها . لكن تلك الكلمة ما زالت معلقة باحساسني وانا اصرخ والريح من حولي تقول : اخي مقتول ..

ابعدوني عن الجثة . وسرعان ما حضر اقاربي ووالد زوجة اخي وراحوا في نوبة من التفعج والبكاء . وفي اليوم التالي ، غلبت بسباب الوفاة المفجعة .

اصطدم اخي برجل اخر يريد منه مبلغا من المال . وتلاسا . فما كان من الرجل الا ان اطلق عليه ثلاث رصاصات . والتي القيت على القاتل الذي استسلم فوراً .

ولم اكن ذلك الوقت واعيا لما حدث تماما .. كنت اهذي واصرخ : كيف تقتلون يا اخي .. لماذا تقتلون .. ولم اهتم ابدا ذلك المنظر المخيف الذي صلب عيني . فكتت اغيب عن وعيي بين الفينة والفينة فلا اذكر ما كان .. وبعد ايام قليلة ، وجدت نفسي مسؤولا عن اسرة ، وانا بعد في العشرين .

ونسيت كل شيء . سوى انني اريد ان ارى الرجل الذي قتل اخي . اما صورة قاعة المحكمة التي حوكم فيها فما زالت ماثلة امام عيني . بوضوح : القاضي ذو الفودين الابيض والمحامين ، والنائب العام ، والشرطة ، والشاب القصر الممتلي القالب وهو يصرخ - محكمة - والرجل القاتل في القفس وهو خائف مضطرب ووجهه الاصفر الباهت يتلفت بذعر يمينه ويسرة .

وما ان لتلقي عيناى بعيني حتر يبدو وجهه مغرقا في رعب هائل ، وكنت بالفعل ارمته بنظرات قاسية كلما التفت نحوى .

وفي الطرف الاخر ، كانت تجلس امراة ممتشحة « بسلامة » سوداء وعيناها تسحان بالدموع بينما كانت تستند الى كتفها طفلا صغيرا اشقر تقارب سنه سن خالد ابن اخي .

وتبين من خلال المحاكمة : ان اخي قسا على الرجل بشكل ممين . فقد كان الشهود جيمعهم الى جانب الرجل الخائف الذي كان يتسلك بتقضبان القفس ، وعيناها مصوبتان الى افواه الشهود الذين اكدوا ان اخي كان شرسا وقليسا .. وبعد ايام صدر الحكم عليه بالسجن مع الاشغال الشاقة عشر سنوات .

وصرخت في قاعة المحكمة : هذا ليس عدلا .. يجب ان تحكوا عليه بالاعدام .. انكم لستم عادلين .. ولكن شرطيا وضع يده على من

وأخرجني من القاعة ومن يومها بدأ
حفدي بنمو في اعماقي . ورحلت احوال
اعادة محاكمته . لكن المحامين كانوا
يقنعونني بانني لن استطيع ذلك ..
فالحكم قد صدر بنسأء على اقوال
الشهود الذين اكذوا ان اخي كان
مغاليا في القصة على الرجل .

كنت اعرف اخي جيدا . فلم
اصدق هذه الاقوال . لا بد ان احدا
قد لقن هؤلاء الشهود لينطقوا بما
نطقوه .. فقررت ان احاكم الرجل
بنفسي في يوم ما ..

وها هو اليوم قد جاء الان .
وما زالت صورة اخي تلح على ذاكرتي
يعنف وضراوة . كان يريدي طبيبا او
محاميا . وكانت لي جسارة سمراء .
وكنت اتنى ان تكون لي .

كان بالامكان ان تتحقق كل هذه
الاحلام . لو لم يصب ذلك المجرم
ثلاث رمصاصات الى صدر اخي .

ان صورته وهو مسجى مطبق
العينين والشفنتين وحوله امي وجدتي
وزوجته قد اتكنين عليه ينتجن بصوت
عال ، هذه الصورة كانت تلح علي
كل يوم ، كل ليلة منذ عشرة اعوام .

ومنذ اسبوع خرج قاتل اخي
من السجن . ومنذ اسبوع لم يغض
لي جفن . وراحت صورة اخي تلح
علي بشكل عنيف . وكان ظله يقول
لي : انك لم ترض بالحكم يا اخي .
انك انتظرت عشرة اعوام كي تحكم
انت في مقتلي . عشرة اعوام طويلة
حيات نفسك لكي تحاكمه من جديد .
عشرة اعوام .. عشرة اعوام ..
عشرة اعوام ..

كنت اقفر من السرير مذعورا .
واشعل الضوء الكهربائي الذي كان
يهتز امام عيني صارخا : احكم انت ..
ولقد انتظرت عشرة اعوام لتحكم
بالعدل .. عشرة اعوام ..

مر هذا الاسبوع وانا على هذه
الحال . لم اتم . لم اهدأ . بل انتني



نظر



لماذا ؟

وكنيت اقول له : سيأتي يوم .
وتعرف طفلا اخر لن يجد له ابا ..
سيترقون صدره بالرصاص .. كما
مترقا صدر ابيك يا ابن اخي ..

كانت كلمات خالد تجرح كبريائي
فقد كانت عيناه تبدوان لي وكأنهما
عينا اخي اللتان تشيران لي بالاتهام
لانني اقف مكتوف اليدين .

غدا .. او بعد غد . سألح في
عينيه الرضا والاطمئنان : ان طفلا
اخر .. قد اصبح مثله .. بلا ابا .
واخيرا . خرجت من المنزل
قاصدا بيت الرجل بعد ان اطمأنت
الى المسدس بطلقاته التسع . وكنيت
كلما اقتربت خطوة يزداد وجيب قلبي
.. والزيج لا تزال تعصف .. لا تزال
منذ عشرة اعوام .

ولما امتدت يدي اليسرى الى
الباب لتدفعه . كانت يدي اليمنى
تأبض على المسدس باصرار وعنف
واصممي على الزناد .

سيفتح الباب الان . سأتول له
من انا . ولماذا اريد قتله . ثم اصب
المسدس باليسرة الى يسارته واستعدت
على الزناد . اذ ذاك .. سيتحول
ذل اليتيم من عيني خالد .. سيفتحه
الان .. لا بد ان يفتح هو .. استعد
.. استعد .. استعد .

وفتح الباب . وبدأ لي طفل
اشقر على ضوء مصباح الزقاق ياهت
النظرات يقارب الثانية عشرة من عمره
وهو يتأبأ ببراءة وقال : نعم ..
قلت له بصوت غليظ النبرة : اين
ابوك .. ؟ قال وقد تبذلت ملامح
وجهه : ابي .. انه .. نائم .. قلت
له : ايفظه .. وقل له انني اريده لامر
ضروري .

فهرول الطفل يترع البلاط
بحذائه الخشبي . كنت ما ازال
مضطربا .. عندما عاد الطفل بعد
لحظات يتقدم اباه .

وقال لي الرجل بصوت واهن

وهو يفرك عينيه : نعم .. ماذا تريد ؟
قلت : لا شيء .. سوى انني احب
ان اذكرك من انا ..

فقال بنفس الصوت الضعيف :
من تكون ..

قلت : انني شقيق من ثقيت
صدره منذ عشر سنوات ..

وهنا اضطرب الرجل ، وبدأ
الرعب على وجهه مخيفا عندما لمح يدي
ترتفع الى صدره وفيها مسدس ضخم
وصرخ : لا .. لا تقتلني ارجوك ..
دعني لطفلي ..

كان الطفل قد لمح خوف ابيه .
فالتصق به وعانق قديمه وراح يصرخ :
بابا .. بابا .. وكان الرجل يهتف
بنفس الوقت : لا تفعل ارجوك ..
ارجوك يا سيدي لا تفعل .. لم يبق
لي سوى خطوات . لقد كبرت يسا
سيدي . دعني اعيش لطفلي .. لاجله
دعني .. انظر اليه .. انه بري .
انظر يا سيدي .. انظر ارجوك ..
انظر .. الا ترى شعرة الاشقر
التامع .

وهبطت عيناها دون ارادتي الى
الطفل الصغير وهو متمسك بساتي
ايبه يصرخ : بابا .. بابا ..
كانت عيناه مملئتين بالدموع .
كان خائفا ، وفجأة تخللته خالدا ..
كان خالد يهتف بي : لاجلي لا تفعل
يا عمي .. لا تحرمه اياه .. دعه له
.. هل تريد ان يتالم كما اتالم . دعه
يا عمي .. دعه .

وفجأة هبطت يدي الى جاني
كانها شلت .. كان الرجل قد انحدرت
دموعه ايضا .. بينما التفت الطفل
نحوي ورمتني بحسنان أسر ..
وسرعان ما حملته الى صدري ومسحت
دموعه .. ثم تركته وهرولت الى

خارج الزقاق
ولما ضمني زقاق اخر لوحدي .
لمحت صورة اخي تراقب ظلي . كان
يربت على ظهره وهو يقول : لقد
كنت عادلا يا اخي .. لقد كنت عادلا .

نسيت كل شيء الا اخي والرجل الذي
قتله . كان اخي يطالبني في كل لحظة :
ماذا ستفعل .. كيف ستحكم .. لقد
انتظرت عشرة اعوام لتحكم .. اثار
لاخيك . انني ما زلت انتظر ان لا
يذهب دمي هدرًا .. اقتله يا اخي
اقتله .. اقتله .

تررت ان اقتله . اجل يا اخي .
سأقتله .

اذ ذاك ، بدت صورة اخي
تبتسم برضى واطمئنان ..
وها انا اليوم قد حصلت على
مسدس فيه تسع رصاصات لا ثلاث
.. اجل .. سألتب جسده تسعة
ثوب يا اخي .

انتظرت الليل ليرخي سدوله .
فقد استدلت على بيت الرجل الذي
عاد الى اهله .. الى زوجه وابنه
الذي لم يحرم منه .

خالد ، ابن اخي ، اصبح يتبأ .
كم كان الحق يقنت اعصابي عندما
كنت الملح في عينيه ذل اليتيم لما كانت
ابه ترسله ليورثنا بعد ان تزوجت
رجلا اخر .

كان يسألني بسذاجة : لم لا
تزورنا يا عم ؟ لماذا انت عمي ..
واصدقائي لهم اباء .. احمد .. ياني
ابوه كل يوم . ويأخذهم الى المدرسة
.. لماذا ليس لي ابي .. يا عمي ..